السياحة الثقافية و الأثرية و تدعيم الهوية و الإنتماء
" دراسة اثنوجرافية "

أ.د.سهير حسين إبراهيم الدمنهوري♦

مبحث تمهيدى فى منهجية الدراسة و أقسامها الرئيسية : ـــــ

مقدمة :

يواجه العالم اليوم تحدياً خطيراً لم يشهده التاريخ من قبل ، تحدياً يترجمه الواقع نحو سباق التقدم ، حيث التقدم الهائل لبعض الدول الأمريكية و الأوروبية والآسيوية يقابله فى نفس الوقت تراجع و ثبات لدول أخرى يطلق عليها الدول المتخلفة .

و هذا التحدى الذى يواجه الدول المتخلفة أو النامية الآن يتطلب منها الأخذ بمشروعات التنمية و أدواتها للدخول إلى العالم المتقدم وخاصة المشروعات السياحية و الثقافية و الأثرية لتدعيم هويتها وانتماء أبنائها لها خشية الوقوع فى أزمة التخلى عن الجذور و الأصول الثقافية للمجتمعات الفقيرة و يعد الحفاظ على ألأرض و ما عليها من ثروات طبيعية و أثرية أنما هو جزء من التأكيد على الهوية و الإنتماء . من هنا لا يمكن لبلدان العالم الثالث الخروج من واقع أزمة التخلف و التبعية إلا من خلال إعادة فى بناء الهياكل الاقتصادية والاجتماعية و نظرة متأنية علمية من العلماء والمتخصصين من أبنائها .

ولذلك فإن التنمية التى تتخذها معظم هذه البلدان شعاراً لها و التى يراد بها الإنتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم بكل أبعادها لن تنجح إلا إذا كانت هذه العملية شاملة متكاملة بمعنى ضرورة تواجد التحرير و الديموقراطية و العدالة الاجتماعية والاعتماد الجماعى على الذات و الشعور بالإنتماء و المواطنة حتى يتسنى لأفرادها العمل قدماً و التفانى فى أداء الواجب للحفاظ على كنوزها وثرواتها فى باطن الأرض وما عليها من آثار للنهوض بها إلى الأمام طالما يتأكد لديهم بأنهم أصحاب الأرض الحقيقيين يتمتعون بعضويتهم لها دون أن يكون هناك الشعور بأن البعض يموتون فداءً لها والبعض الآخر يجنون ما لا تصنعه أيديهم .

ولا يتم هذا النوع من التنمية بشكل تلقائى من خلال المبادرات الخاصة و تفاعل قوى السوق ، إنما هى تحتاج إلى قيادات حازمة ذات رؤية مستقبلية و تصور استراتيجى و إرادة سياسية قوية و تخطيط فعال كما تحتاج إلى سيطرة على الموارد

♦ أستاذ مساعد بكلية الآداب – جامعة حلوان – قسم الاجتماع والانثربولوجيا .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتحريرها من الهيمنة الأجنبية و السيطرة على الفائض الاقتصادى حتى يتم تعبئته وتوجيهه للإستخدامات ذات الأولوية من بناء التنمية المستقلة([1]) .

والحقيقة إن مدخل التنمية المستقلة لهذا الموضوع الهام و هو الإنتماء والمواطنة يعد من وجهة نظر الباحث أفضل المداخل للتأكيد على المواطنة والإنتماء و الإعتماد على الذات و الذى يراد به عدة أمور منها : -

أولا : ان التبعية هى جوهر عملية التخلف الاقتصادى و الاجتماعى و ان كانت التنمية هى نقيض التخلف و بذلك يصبح من المنطقى أن تعنى التنمية أول ما تعنى التحرر من التبعية و بناء الاعتماد الذاتى الذى يضمن استقلالية التنمية .

ثانيا : هذا المدخل يستفيد إلى أقصى حد من كل الموارد المتوفرة للدول النامية بالأخص مصر و هو المورد البشرى ، فالاعتماد على القوى البشرية هو العنصر الحاكم لإستخدام بقية العناصر

الأخرى فى عملية التنمية ، خاصةعندما يكون لديهم الشعور بالإنتماء للأرض و ما عليها من آثار تترجم سياحياً وانها ملكية خالصة لهم حتى يعملون على حمايتها دون تخريب .

ثالثاً : العالم المتغير اليوم من حولنا و المتغيرات المتوقعة مستقبلياً يجعل من مدخل التنمية المعتمدة على الذات أمراً حتمياً أكثر منه أختيارياً .

ويعد موضوع السياحة بكل أنواعها المختلفة و خاصة الأثرية كشكل من أشكال التنمية من الموضوعات الحديثة نسبياً و الجديرة بالدراسة و لذلك أصبحت قضية السياحة من أبرز قضايا القرن الحادى والعشرون تعمق فكرة مزج الثقافات المختلفة من خلال الاحتكاك بين السائحين والمستقبلين لهم .

وتبحث أنثروبولوجيا السياحة فى العوامل التى تؤثر فى السياحة بإعتبارها ظاهرة اجتماعية ترتبط بالأفراد و الجماعات ، فهى وطيدة الصلة بالبناء الاجتماعى من حيث النظم المختلفة (اقتصادياً – ثقافياً و هكذا . . فهى تؤثر فى المجتمع و تتأثر به ، و أثناء التفاعل بين السياحة و السياق الاجتماعى تتولد مجموعة من النتائج على كافة الأصعدة الاجتماعية والاقتصادية و الثقافية و البيئية و هذه النتائج منها ما هو إيجابى و منها ما هو سلبى يؤثر فى علاقة السائح الأجنبى و الأفراد المحليين فى الحفاظ على الآثار و الحضارات من الإندثار و التخريب بها و العبث بمقدرات تاريخ المجتمعات الإنسانية .

---

[1] – صبحى محمد قنوص ، أزمة التنمية – دراسة تحليلية للواقع السياسى و الاقتصادى بين بلدان العالم الثالث – عالم المعرفة ، الدراسة الجماهيرية للنشر و التوزيع و الإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٢ م ص ٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و من خلال النظرة المتأنية للبناء الاجتماعى ، فيمكن القول بأن المجتمع المصرى قد تعرض للعديد من التحولات فى كافة المجالات الأيدلوجية والاقتصادية على المستوى الداخلى منذ منتصف القرن العشرين و حتى الآن ، فضلاً عن التحولات العالمية التى تفاعلت فيما بينها لتنعكس على المنظومة القيمية بالمجتمع ، فقد أدى ذلك إلى تأسيس نوع من التسيب الايدلوجى و الثقافى و الاجتماعى والاقتصادى أدى بدوره إلى اهتزاز ملامح الشخصية الاجتماعية وأدى إلى ظهور العديد من القيم السلبية التى أثرت على منظومة القيم الأخلاقية العامة التى كانت تشكل التميز للمجتمع المصرى و بالتالى على المواطنة والإنتماء و الهوية([٢]) .

والدراسة الراهنة تهتم بمجتمع الواحات البحرية الذى يعد حديث العهد نسبياً بالعمل السياحى و الذى يقوم على المزج الثقافى بين ثقافة السائح و الثقافة المحلية والذى نجم عنه مزيد من المشروعات السياحية التنموية القائمة على زيادة المعارف و الخبرات من خلال الاتصال الثقافى الذى ينتج عنه عمليات اقتباس واستعارة للسمات الثقافية المادية و اللامادية أو تعديل و تحديث بعض السمات الثقافية التى تؤثر بدورها على طبيعة العادات و التقاليد السائدة فى المجتمع الواحاتى وبناءً عليه تتغير الأدوارو المكانات الاجتماعية و أيضاً النظرة إلى الذات وللآخر مما يحدث تغيير فى منظومة القيم الأخلاقية و أنماط السلوك و هذه الأحداث تضع المجتمع المحلى الواحاتى على فوهة بركان من شأنه هدم البناء الاجتماعى الذى يؤدى إلى هدم الشعور بالذات و الإنتماء والوطنية .

فكلما كان هناك تنمية متكاملة و استغلال أمثل للموارد الاقتصادية المتاحة والتى توفر فرص واسعة للكسب واشباع الاحتياجات والشعور بالإنتماء والمواطنة والهوية كل ذلك يساعد الدول و المجتمعات النامية على التخلص من قيود التبعية الاقتصادية للقوى الغربية التى تحاول بسط نفوذها كاستعمار جديد وفرض هيمنتها من خلال بسط ثقافتها و محو ثقافة هذه المجتمعات و من ثم محو الهوية.

و اصبحت الخطوة التالية فى المؤتمر الدولى للسياسات الثقافية للتنمية فى استوكهولم فى عام ١٩٩٨ م الذى اعتمد منهج عمل ينطلق من هذه الأفكار الثلاث:ـــــ

* التأكد من السياحة فى احترام الثقافات المحلية واحترام البيئة و أن مردودها المادى إنما يعود للمحافظة على التراث و على التنمية الثقافية .

* إشتراك المواطنين و المجتمعات المحلية فى برامج المحافظة على التراث حتى تتأكد لديهم الهوية و الإنتماء و المواطنة و حماية الأرض و ما عليها وما بها .

---

[٢]- ماجدة القاضى ، المواطنة و الهوية فى عصر العولمة ، مؤتمر جامعة المنوفية ، المواطنة و مستقبل مصر ، فى الفترة من ٢٥ – ٢٧ نوفمبر ٢٠٠٧ ص ١٧٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

* الحوار بين الثقافات يجب أن يصبح الهدف الأساسى للسياسات الثقافية وللمؤسسات الوطنية و الدولية .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم السياحة الثقافية فى أذهان أفراد المجتمع القبلى الصحراوى (الواحات البحرية) و كيفية التعامل مع السائح خاصة و أنهم حديث العهد بهذا النشاط الأقتصادى .

كما تهدف الدراسة إلى التعرف على مفهوم الهوية و الإنتماء و المواطنة فى الثقافة القبلية ، و نظرة أفراد المجتمع لتاريخهم و تراثهم الثقافى والأرض التى يعيشون عليها و ما تحويه من كنوز و موارد طبيعية يمكن الاستفادة منها وتنميتها ، حيث تعد التنمية النتيجة الحتمية لمزيد من الهوية والإنتماء .

وبذلك يتحول مفهوم السياحة إلى سياسة ثقافية للتنمية كما يتعدى مفهوم السياحة و الآثار السياحية إلى معرفة نسق حياة الأجانب أو السائحين بعاداتهم وتقاليدهم وتوجهاتهم المعلنة و غير المعلنة تجاه هذه الثقافات المحلية .

كما تهدف الدراسة أيضاً الكشف عن الدوافع و البواعث المختلفة لإقبال السائح على مناطق سياحية بعينها دون الأخرى و انعكاس ذلك على منطقة الدراسة (الواحات البحرية) .

كما تهدف الدراسة إلى التعرف على المشكلات المجتمعية المختلفة التى طرأت على المجتمع الواحاتى بعد ظهور السياحة المكثفة فى الآونة الأخيرة وتأثيرها على البناء الاجتماعى .

وتقوم الدراسة على فرضية و عدة تساؤلات :ـــــ

فرضية الدراسة :

تقوم الدراسة على فرضية مؤداها ، إسهام أفراد المجتمع المحلى فى صياغة العلاقة مع السائح الأجنبى و غير الأجنبى ليتحولوا إلى حلفاء ثقافيين يدركون مفهوم الثقافة السياحية ، وبذلك تتعدى السياحة زيارة الأثر ليشمل نسق الحياة المؤثر فى مفهوم الإنتماء و الهوية .

و تنبثق من هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها : ـــــ

١ ـــــ لماذا تطرح الآن قضية المواطنة و الهوية و الإنتماء رغم أن هذه المفاهيم مستقرة فى نفوس المجتمع منذ عدة قرون ؟

٢ ـــــ ما هى الأسباب التى أدت إلى طرحها ؟

٣ ـــــ هل هناك متغيرات طرأت على الساحة العالمية و المحلية ؟

٤ ـــــ ما مدى تأثير السياحة (الطبيعية و الأثرية) فى ضعف القيم لدى أفراد المجتمع ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥ـــ ما هى عوامل تهديد المواطنة و الهوية ؟
٦ ـــ ما هى عوامل تدعيم المواطنة و الهوية ؟
٧ ـــ ما مدى تأثير السياحة (الأثرية و الطبيعية) فى نسق الحياة اليومى لدى أفراد المجتمع ؟
٨ ـــ هل هناك علاقة بين السياحة كنشاط اقتصادى و تدعيم الهوية ؟
٩ ـــ ما هى العلاقة بين التنمية بصفة عامة و بين المواطنة و الإنتماء و الهوية ؟
١٠ ـــ ما هو دور المجتمع المدنى فى تدعيم الهوية من خلال السياحة الثقافية والحفاظ على البيئة؟
١١ ـــ هل هناك علاقة بين السياحة (الأثرية و الطبيعية) كقطاع اقتصادى و الآثار السلبية اجتماعياً وبيئياً فى المجتمع ؟ و ما هو دور المجتمع المدنى فى القضاء على هذه الآثار ؟
١٢ ـــ هل للسياحة بأنواعها المختلفة آثاراً سلبية على البناء الاجتماعى للمجتمع الواحاتى خاصة النسق القرابى و الدينى ؟

مفاهيم الدراسية : ـــ

تنطلق من هذه الدراسة عدة مفاهيم و هى كالآتى : ـــ

أولاً : السياحة .

وأكدت المفاهيم الدولية بأن السياحة أصبحت صناعة لها أدواتها ووسائل خاصة لترويجها،وأنها تحتل المرتبة الثانية بعد صناعة البترول ،ومن ثم صارت وسيلة هامة من وسائل زيادة الدخل القومى وعاملاً أساسياً للتنمية الاقتصادية للعديد من الدول ([٣]).

وتعرف السياحة أيضاً بأنها مجموعة الأنشطة البشرية التى تعينه على تحقيق سعادته و الشعور بكيانه و بقيمته فى كل لحظة من لحظات حياته و يستطيع أن يستثمرها فى تنمية عقله و روحه و قلبه و مختلف جوارحه ([٤]) .

ثانياً : السياحة الثقافية : ـــ

السياحة الثقافية مفهوم معاصر و حديث يربط بين السياحة و الثقافة والتراث والتنمية ، و تتحول السياحة إلى سياسة ثقافية للتنمية ، مما يؤدى ذلك إلى تحليل الظاهرة السياحية و فهمها وانتشارها فى الوقت الحالى لوضع خطط لتنظيم الدفق السياحى نحو المواقع التاريخية و التراثية الذى يتعدى زيارة الأثر الاركيولوجى ، كى يشمل نسق حياة الناس بعاداتهم و تقاليدهم و اقتصادهم اليومى و التراث الشعبى بكل

---

[٣]- محمد عبد الغنى سعودى ، مصر الإنسان و المكان ، المجلس الأعلى للثقافة لجنة الجغرافيا ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، ٢٠٠٦ م ص ٢٦٣ .

٤- عادل طاهر، مفهوم التنمية السياحية بين الدول المتقدمة والدول النامية ، مجلة الحياة السياحية ، العدد ٤٢ ، لندن ١٩٨٧ م ، ص ٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجليات الماضى و الحاضر ، و السياحة الثقافية تقود إلى الثقافة السياحية أى إلى تعميق المعرفة المحلية بالتاريخ و التراث وبذلك تسهم فى انتقال المعرفة الرصينة و الحية بتراث الحضارات المتنوع و المتحول فى التنمية الدائمة . (٥)

ثالثـــــــاً : الهـــــــــــوية : ـــ

يعرف محمد عباس الهوية بأنها مجموعة السمات الفكرية و الوجدانية و الروحية والوطنية و الثقافية التى تشكل فى مجملها إطاراً مرجعياً يعرف و يقدم الأفراد والجماعات أنفسهم من خلاله فى تفاعلهم مع الآخرين ، و عليه فإن مفهوم الهوية يتضمن الإجابة عن تساؤل مؤداه ، من أنا ؟ و من أكون ؟ مقارنة مع الآخرين(٦) .

ومن المعروف أن الذى يعطى الثقافة طابعها المميز ومقوماتها الخاصة،هو وجود طائفة من السمات العامة التى تسود المجتمع كله وتفرض نفسها عليه والتى تعرف بذلك باسم العموميات وتتمثل فى وحدة المشاعر والتقاليد والعادات التى يشترك فيها أعضاء المجتمع وهى التى تعطى المجتمع وحدته الثقافية فهى تعد عاملاً من عوامل التكامل والتماسك فى المجتمع،دون أن يتعارض ذلك مع التجانس الثقافى العام(٧) .

ولا شك أن روث بندكت Ruth Bendict قد أشارت فى مقالها عن الثقافة بعنوان Culture and Motivation ، أن الثقافة تعنى فى مجملها بأنها دوافع وبواعث إنسانية تستطيع أن توضع نشاط الجنس البشرى كله(٨) .

ويعانى دورثقافتنا كـــ(ذاكرة حافظة)من العديد من الأعراض المرضية،وأول هذه الأعراض هو عدم الإهتمام الكافى بالحفاظ على المنتجات الثقافية التى أنتجها المجتمع المصرى عبر تاريخة الطويل سواء تمثلت هذه المنتجات فى طريقة تلاوة القرآن أو فى أفلام سينمائية أو فى مأثورات شعبية أوفى مبانى أثرية،وينعكس هذا على تدنى وعى أفراد المجتمع المصرى بأهمية هذه المنتجات فيصبح التفريط فيها وتشويهها أمراً معتاداً لا يثير الإحتجاج،وقد شوهدت ملامحه فى ضمائر الكثير من أبناء شعبنا . (٩)

٥- الهام كلاب البساط ، السياحة الثقافية – تجربة الاونيسكو ، مؤتمر الثقافة الشعبية العربية – الهوية والمستقبل ، ٢-٤ ابريل ٢٠٠٢م جامعة المنصورة ،كلية الاداب ، المركز الحضارى للعلوم الانسانية ،ص المقدمة .

٦- محمد عباس إبراهيم , الثقافة العربية و تحديات العولمة , شئون اجتماعية , جمعية الاجتماعيين . الشارقة , ربيع ١٩٩٩ م ص ١٥٥.

٧- احمد ابو زيد , التيار الاجتماعى , الجزء الاول , المفهومات , الهيئة العامة المصرية للكتاب , ١٩٧٠ م ص ص ٢٠١,٢٠٢.

8Ahsan A. Jssa,Creoss- Cultur studies of Behavior , Copyright 1970by Holt Rinehart and Winston Jnc . p.7

٩-السيد نصر الدين السيد،ثقافتنا المعاصرة :التوجهات و التحديات،المؤتمر العلمى السنوى السابع لجماعة تحوتى – الثقافة و التنمية – الاسكندرية فى الفترة من ٢٤ – ٢٥ديسمبر ٢٠٠٨ م ، ص ٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المواطنة ترتب منظومة من الحقوق الأساسية أهمها الحق فى الحياة المساواة ، الجنسية ، الملكية الخاصة ، التعليم ، الرعاية الصحية و العمل والضمان الاجتماعى و التفكير و العقيدة و الانتخاب و التمثيل النيابى والمواطنة تنطوى على الاحترام المتبادل فى علاقة المواطن بدولته و بأفراد مجتمعه فولاء الفرد وانتماءه للوطن لا يولد معه وإنما ينمو تدريجياً مع إدراكه لما تبذله الدولة من جهد لخدمة مواطنيها و رعايتهم ، فإذا شعر الفرد بأن لا مكان له فى مجتمعه نتيجة اضطهاد الدولة أو غيره من المواطنين له يتقلص شعوره بالمواطنة والإنتماء بل أنه قد يتجه إلى السفر و الهجرة ، و يصبح أكثر تقبلاً لاكتساب مواطنة دولة أخرى يتمتع فيها بالشعور بالكرامة و الاحترام و الحرية (١٠) .

لما سبق ، يمكن طرح التساؤل التالى :ـــ عما أصبح عليه حالنا ، نحن أحفاد الحضارات الأربع ضمن حضارات التاريخ الإنسانى (المصرية القديمة ، اليونانية و الرومانية ، القبطية و الإسلامية). لماذا أصبح حالنا هكذا ؟

عوامل إضعاف الإنتماء و محو الهوية :ـــ

١ ـــ إنتشار البطالة و الفقر و عدم توافر فرص العمل و الكسب .
٢ ـــ عدم الشعور بالأمن و الأمان على أرض الوطن .
٣ ـــ افتقاد العدالة الاجتماعية و شعور الإنسان بعدم المساواة . وعدم تكافؤ
٤ ـــ عدم إشباع الاحتياجات الإنسانية و ضعف مستوى الخدمات العامة .
٥- وجود عدد كبير من المشكلات الاجتماعية فى كافة المجالات .
٦ ـــ الغزو الإعلامى المكتسح المستفز من خلال تكنولوجيا الإتصال .
٧ ـــ المحاولات الدائمة لبسط الثقافة الغربية و تهميش الثقافات القومية الخاصة .
٨ ـــ نشر سياسة العولمة التى تتبناها القوى العظمى لتغيير الهويات .
٩ ـــ الزواج بالأجنبيات و نشر اللغة الغربية و التخلى عن اللغة القومية .
١٠ ـــ تفشى الظلم و الفوضى فى كافة مجالات الحياة المختلفة .
١١ ـــ عدم التمسك بالقواعد و الأسس الدينية و البعد عن أداء الفرائض .
١٢ ـــ زيادة نسبة عدد المشردون داخلياً .
١٣ ـــ عدم المشاركة فى المجال السياسى و البعد عن خطط العمل الوطنية .
١٤ ـــ عدم تطبيق القوانين على الخارجين عليه .
١٥ ـــ إنتشار أشكال المحسوبية و أساليب الغش فى السلع اليومية .
١٦- عدم وصول الخدمات كبنية أساسية لأفراد المجتمع .

١٠- منى مكرم عبيد ، المواطنة ، المركز الدولى للدراسات المستقبلية والاستيراتيجية ، مارس ٢٠٠٦ م ـــ العدد ١٥ ـــ السنة الثانية ، ص ص ٦ ، ٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧ ـــ شعور الفرد بأنه يحتل مرتبة أدنى فى المكانة و الأجر من اللذين يفدون من مجتمعات أخرى للعمل فى بلده و فى نفس التخصص .

بدأت الدراسة الاستطلاعية فى شهر نوفمبر عام ٢٠٠٦ م أثناء نزول الباحثة كمشرفة على طلبة الليسانس شعبة الأنثروبولوجيا للتدريب الميدانى وكان الملفت للأنظار فى ذلك الوقت أن الأطفال ذكور و إناث أثناء سير السيارة أو النزول للأماكن الأثرية للزيارة يقولون بعض المقولات اللغوية التى تتم على فهمهم أن مجموعة الطلبة أجانب فذكروا كلمة (هالو) و بعض إشارات اليد للاستقبال و الوداع وهكذا شعرت الباحثة بالحس البحثى لديها أن هناك بعض التغيرات التى سوف تلحق بأساليب الحياة اليومية الاجتماعية و السلوك الاجتماعى لهذا المجتمع الذى يعد معزول بعض الشئ عن بقية المجتمع المصرى و كان هذا داعى للإهتمام بالدخول فى هذه الدراسة الأنثروبولوجية ، ثم جاءت الدراسة الميدانية الفعلية فى ديسمبر فى الفترة من ٥ /٢ ١١ حتى ٧ / ١٢ / ٢٠٠٧ م و استتبع ذلك زيارات أخرى متتالية منفصلة حتى شهر أكتوبر عام ٢٠٠٩ م .

و لقد استعانت الباحثة ببعض الموضوعات المذكورة فى دليل العمل الذى أعده المركز القومى للبحوث الاجتماعية للمجتمعات الصحراوية و لكن مع إضافة بعض الموضوعات التى رأت الباحثة بأنها قد تفيد و تتلاءم مع طبيعة الموضوع و يمثل الدليل أفضل الوسائل المنهجية للحصول على المادة الأثنوجرافية الى تتضمن معلومات لأسلوب الحياة و التقاليد و العادات و القيم والأدوات و الفنون والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة أو مجتمع معين خلال فترة زمنية محددة . ([١١])

و تعد هذه الدراسة أثنوجرافية وصفية تحليلية للتعرف على عمليات التفاعل الاجتماعى بين أفراد المجتمع المحلى وبين السائحين و الوافدين من أنحاء مصر للعمل فى هذا المجال المستحدث عليهم معتمدة على وصف النشاط السياحى كظاهرة اجتماعية حديثة فى الواحات البحرية و كنوع جديد من الثقافة التى تغلغلت فى ثقافتهم التقليدية كما يراها أفراد المجتمع أو كما يعرفها الأهالى أنفسهم لا كما يفسرها الباحثون الأثنوجرافيون ، و الوقوف على تحليل لغة الأهالى التى تشتمل على مفاهيم و مضامين و تصورات لا يمكن الوقوف عليها من خلال ملاحظة السلوك الظاهرى لأعضاء المجتمع . ([١٢])

---

[١١] - حسين فهيم ، أدب الرحلات ، سلسلة عالم المعرفة ، المجلس الوطنى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد ١٣٨ ، يونيو ١٩٨٩ م ، ص ٥٠ .

١٢- أحمد أبو زيد ، ماذا يحدث فى علوم الإنسان و المجتمع ، مجلة عالم الفكر، الكويت ، المجلد الثامن ، العدد الأول ، ١٩٧٧ م ص المقدمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا بالإضافة إلى الوقوف على ربط التنمية و العمل السياحى و ما لهذا من تأثير على التأكيد على الهوية و الإنتماء و الشعور بالمواطنة للوطن فيما يعود مرة أخرى بالنفع على العملية التنموية . و من ثم فإن الاثنوجرافيا الجديدة تسعى لتقديم تحليل نقدى للنصوص المختلفة و المعلومات التى يدلى بها الأهالى فى سياقاتها الاجتماعية بعد أن يعكف الباحث الانثروبولوجى على ملاحظتها وسماعها لفهمها و تنميطها . (١٣)

كما يسهم المنهج الاثنوجرافى فى رسم الاطار العام للعادات و التقاليد المجتمعية من خلال نظرة الباحث لملاحظاته اليومية للسلوك الاجتماعى لافراد المجتمع و لذلك لابد أن يكون الباحث موضوعى و حيادى كما يجب تنمية اللغة الاثنوجرافية لدى الباحثين النثروبولوجيين فى العمل الاكاديمى . (١٤)

و يتضح ذلك من خلال جمع المادة الميدانية المرتبطة باللغة اليومية والرموز بكل أشكالها و صورها الحياتية فى الزى على سبيل المثال و سماع الأغنيات الوافدة و ما تعكسه صور التفاعل و العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع المحلى بينهم و بين السائحين ولغاتهم المتعددة (ألمانية ـــ فرنسية ـــ صينية ـــ يابانية ـــ كورية). و أعتمدت الدراسة على المنهج الانثروبولوجى و كذا على أدواته الملاحظة المباشرة و التى تعتبر من أهم وسائل جمع البيانات ، ذلك بالإضافة إلى الملاحظة بالمشاركة و التى تساهم فى التعرف على ثقافة المجتمع الواحاتى وأسلوب الحياة اليومية ، طالما تتدرج المقابلات المتعمقة مع الإخباريين أصحاب المنشآت السياحية الذين اعتمد البعض منهم على رؤوس الأموال الأجنبية من خلال عقد صفقات تجارية معينة أو من خلال الزواج بأجنبيات و أيضاً مع العاملين من أبناء الواحة فى هذا المجال السياحى و ذلك للوقوف على الرؤية الكلية لأعضاء المجتمع لهذا المجال المستحدث عليهم و ما قد يصيب الثقافة الفرعية الواحاتية من تغيرات قد تكون إيجابية أو سلبية مؤثرة فى الحفاظ على هويتهم و أنعكاس ذلك على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد المحليين بعضهم وبعض وما قد ينعكس ذلك على العلاقات الزوجية بين الأزواج الذين يعملون فى هذا المجال .

كما أعتمد البحث الراهن على الرمزية كإسهام نظرى يمكن الاستفادة منه لتحليل الأساليب و الوسائل التى بمقتضاها تتشرب صور الثقافة المحلية بثقافات أخرى مختلفة عن طريق اللغة و أساليب التفكير للمجتمع المحلى .

---

13 - Michael Agar Ethnography and cognition , copyright 1974 , by Burgess publishing company , printed in the U. S. A . P . 3 .

14 - Michal H . Agar " Toward on E thnographic Language " copyright@ 1982 by the American Anthropological Associalion .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويمكن القول أن أبرز ملامح اللغة أنها ليست فقط أداة للأتصال الخارجى بيننا و بين الآخرين فحسب ، بل هى أداة داخلية تستخدم فى التفكير و تمثيل المعانى و تنظيم العالم المحيط للأفراد ، و تعد اللغة كحلقة وصل بين العالم الخارجى و العالم الداخلى له أهمية قصوى فى تطور كل من الثقافة و الفرد ، فهى تمكن الأفراد من أن يرمزوا بخبراتهم و يعملوا على حفظها ، كما أنها تتيح جوهر الحياة الاجتماعية للإنسان ، و هناك تأثير و تأثر متبادل بين اللغة كأداة للاتصال الخارجى بين الأفراد و كأداة للتفكير بوجه عام (١٥) .

لم يغفل البحث قيمة الأنساق و النظم المكونة للبناء الاجتماعى من خلال الوظيفة البنائية التى تكشف عن العلاقات المتشابكة لكل النظم و لذلك فإن المدخل الأيكولوجى من أهم المداخل لدراسة البناء الاجتماعى التى تتطلب دراسة الظروف و العوامل الجغرافية والطبيعية السائدة فى تلك المجتمعات الصحراوية والبسيطة التى لم تقطع شوطاً كبيراً فى مجالات التقدم التكنولوجى الثقافى ، ففى مثل هذه المجتمعات يظهر أثر البيئة قوياً واضحاً فى كل النظم الاجتماعية (١٦)

مما سبق يمكن القول أن الفرد يتفاعل مع الآخرين من حوله فى بيئة فيزيقية ومحيط رمزى تحركه الرموز التى يكتسبها من خلال هذا التفاعل ، لذلك ينظر إلى هذه الرموز على أنها قيم و معانى شائعة و مألوفة (١٧) .

يقع هذا البحث فى نطاق الدراسات الأثنوجرافية التى تهتم بجمع المادة من أجل التحليل العلمى حيث لا يقتصر البحث على الجانب الأثنوجرافى فقط بل الجانب الأثنولوجى و الخاص بالدراسة التحليلية للعناصر الثقافية تلك العناصر التى تتناول موضوعاً و قضية هامة تستمد قوتها من قوة الموضوع فى ذاته والذى يرتبط بأبعاد عديدة ، ترى الباحثة أن البعد الثقافى هو أهمها فالثقافة تعنى العنصر الشامل للقيم و العادات و التقاليد و القيم و القانون و الأعراف و الهوية والدين و المعتقدات و الأخلاق و المهارات المختلفة و السلوكيات و كل ما يصنعه الإنسان بوصفه عضواً فى مجتمع ، و يتضح ذلك من العناصر الرئيسية للدراسة و التى سنعرضها و التى تتضمن ما يلى : ـــــ

١ ـــــ فذلكة نظرية أو كلامية فى عناصر البحث عن المسألة السياحية .
٢ ـــــ الملامح الأيكولوجية لمجتمع البحث .
٣ ـــــ الثقافة و المكان ـــــ المفهوم و العلاقة و الآثار .

---

15 - Malcom Waters , Modern sociological the theory , SAGE Publications , London , Newdelhi . First Published 1994 , P . 24 .

١٦- أحمد أبو زيد ، البناء الاجتماعى مدخل لدراسة المجتمع –الجزء الثانى – الأنساق ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – الاسكندرية ١٩٧٠ م ، ص ١٠ .

١٧ – سامية مصطفى الخشاب،النظرية الاجتماعية و دراسة الأسرة ، دار المعارف١٩٩٣م ص ٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤ ـــــ السياحة و الجريمة ـــــ المفهوم و العلاقة و الآثار .
٥ ـــــ السياحة و منظومة القيم ـــــ الملامح و المحددات .

الملامح الأيكولوجية لمجتمع الدراسة :ـــــ

يعد المدخل الايكولوجى من أهم المداخل المنهجية لاستخدامه وذلك لابراز دور الثقافة فى التعامل مع البيئة و السيطرة عليها،وكذلك دور البيئة فى تشكيل الثقافة و تحديد السلوك فى المأكل و المشرب و المسكن و الدواء و الملبس والعمل و المعتقد الشعبى و مدى قبول أفراد المجتمع لكل ما هو جديد ومستحدث فى حياتهم اليومية (١٨) .

كما أكدت دراسات الأنثروبولوجيا الايكولوجية على توسيع وجهة النظر المتعلقة بمفهوم الايكولوجيا من خلال التمييز بين النواحى الفردية التى تتعلق بألاساليب و الدوافع التى تؤدى إلى فهم نوايا الناس ، و أيضاً من الناحية التنظيمية التى تتعلق بالمعتقدات و المعايير و الأعراف و أنماط السلوك و من هنا يؤدى ذلك إلى فهم ذاتى للثقافة ، أما الناحية الايكولوجية المتعلقة بالمناخ والجيموروفولوجيا و النباتات و الحيوانات فهى تؤدى إلى فهم ذاتى للنسق البيئى فى علاقة تبادلية و تأثيرية ، و من ثم يمكن القول بأن اهتمامات الباحث الأنثروبولوجى تنصب على دراسة الايكولوجيا لمعرفة طرق و أساليب مشاركة الناس داخل هذا النسق البيئى (١٩) .

ويفيد هذا الاتجاه فى دراسة النسق الاقتصادى و أنشطته المتعددة ومدى اتاحة فرص العمل التقليدية لأفراد المجتمع و فرص العمل المستحدثة وتأثيرها على العادات و التقاليد و العلاقة المتبادلة فيما بينهم وكيفية تقبل الناس لهذه الأنشطة الاقتصادية المستحدثة و التى ليس لهم قبل بها فى الماضى .

و من هنا فقد اتفقت الدراسات الأنثروبولوجية التى اعتمدت على علم الجغرافيا على أن هناك علاقة بين السكان و البيئة و التى أطلق عليها كأتجاه نظرى (الايكولوجيا الثقافية) و التى أهتمت بالتفسير المادى للمجتمع البشرى ، واعتبرت الثقافة نتاجاً للتكيف مع ظروف بيئية معينة (٢٠)

كما أهتمت الدراسات الأخيرة فى مجال الايكولوجيا الإنسانية بإستثمار الموارد الطبيعية و تبديد مصادرها و زيادة عدد السكان و التلوث البيئى ، وكل ما

١٨- محمد الجوهرى ، سعاد عثمان ، الدراسات فى الأنثروبولوجيا الحضرية ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، الطبعة الأولى ، ١٩٩١ م ، ص ٧٦

١٩- على محمد مكاوى ، البيئة و الصحة – دراسة فى علم الاجتماع الطبى – دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ١٩٩٥ م ص ص ٤٤ ، ٤٥

20 - F. Allan Hansan , Meaning in culture , first Published by Routledge & Kegan Paule London , 1975 , p.p 4 , 5 .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تنتجه الأرض من حياة برية و مناظر طبيعية و كل ذلك يجسد الاهتمام بالجنس البشرى ([٢١])

وتعد الواحات البحرية إحدى الواحات الخمس التى تشكل الصحراء الغربية التى تمتد إلى الغرب من إقليم الوادى و الدلتا ، و تبلغ مساحتها نحو ثلثى مساحة جمهورية مصر العربية (٦٨١ ألف كم) مكونة الركن الشمالى الشرقى للصحراء الكبرى ، يقع معظمها دون ٥٠٠ متر فوق سطح البحر ، وإن كانت ترتفع فى جنوبها الغربى حيث تعلو هضبة الجلف الكبير إلى ما يزيد على الألف متر ، بل و يزيد شرق العوينات على الألفى متر ، و تنحدر هضبة الحجر الرملى إنحداراً هيناً من الجلف الكبير باتجاه الشمال إلى منخفضات الخارجة والداخلة ، وتبدأ بعدها حافة الهضبة الجيرية التى تنحدر بدورها نحو الشمال و تظهر فيها أيضاً منخفضات الفرافرة و البحرية ، ويظهر بالقرب من النيل منخفض الفيوم الذى ينخفض إلى ما دون سطح البحر و يعتمد فى ريه على النيل ، وبالقرب من البحر المتوسط ، حيث تمتد التكوينات الجيرية تظهر منخفضات سيوة والقطارة، وهذا المنخفض الأخير يعتبر أكبرها مساحة ، فمساحته تقل عن ٢٠ ألف كيلومتر مربع ، وينخفض إلى ١٣٤ متراً تحت سطح البحر ، و يتميز سطح الصحراء الغربية بأنه صخرى أحياناً و رملى أحياناً أخرى و يشتهر بصفة خاصة بكثبانه الرملية الضخمة ، خاصة تلك التى تمتد من واحة سيوة إلى الجلف الكبير و تعرف ببحر الرمال العظيم ، و من الكثبان ما يتخذ شكل الخطوط الطويلة المتوازية التى تمتد لعشرات الكيلو مترات و إن كان عرضها لا يزيد على عشرات الأمتار ، و أشهر هذه الغرود ألى المحاريق الذى يمتد من دائرة عرض الواحة البحرية حتى منخفض الفيوم و يبلغ طوله ٣٥٠ كم و يعتقد أن غرود الرمال تتقدم بمعدل عشرة أمتار كل عام مما يضر الزراعة فى الواحات ، ولذلك نجد الاستقرار قليل و نادر فى بقية الصحراء الغربية باستثناء الواحات ، ويعيش مجتمع الواحات عيشة اكتفاء ذاتى على زراعة التمر و القمح و الشعير ([٢٢]) .

يقع منخفض الواحات البحرية فى وسط الصحراء الغربية و يتكون من مثلثين مساحتهما ٢٠٠٠ كم أى حوالى ٠٠٠ و٥٠٠ فدان تتخللها تلال وهضاب و كانت تعرف فى النصوص المصرية القديمة بإسم (جسجس) ورد ذكرها فى المصادر العربية " واح البهنسا " على إعتبار أن قرية البهنسا (إحدى قرى محافظة المنيا و تتبع بنى مزار) كانت تقع على رأس الطريق الذى يربط الواحة بوادى النيل ، و تضم الواحة العديد من المناطق الأثرية من العصر الفرعونى و العصور

---

[21] - Smith , W.H : the relation of theory to research Stratigies of social research , " Macmillan dictionary of . Anthropology " Macmillan Reference Books, 1987 . p . 62 .

[٢٢] – محمد عبد الغنى سعودى ، مصر – الإنسان و المكان – المجلس الأعلى للثقافة – ٢٠٠٦ م ص ص ٩٢ ، ٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التالية و من أهم المناطق الأثرية منطقة القصر التى عثر فيها على معبد من عهد الملك (واح إيب رع) أحد ملوك الأسرة ٢٦ كما عثر
على آثار أخرى لملوك و أفراد من عهد هذه الأسرة و كان هناك قوس نصر من العصر الرومانى ، و من أهم آثار الواحة البحرية أطلال معبد الإسكندر الأكبر الذى يقع فى منطقة قصر المقيصبة ، و فرعين المفتلا بالقرب من القصر ، عثر على مجموعة من المقاصير المكرسة للآلهة آمون و موت و خونسو و غيرهم ، أقامها أحد الكهنة فى عهد الملك أحمس الثانى من ملوك الأسرة ٢٦ ، كما تعد منطقة الباويطى و التى عثر فيها على مقبرة لشخص يدعى " امنحتب " الذى كان حاكماً للواحة فى الفترة من بين النصف الثانى من الأسرة ١٨ و النصف الأول من الأسرة ١٩ ، بالإضافة إلى مناطق أخرى منها قرية الفررجى و جبل المنديثة و الجفرة و قصر محارب و الحارة و عين الوالى و أخيراً الحيز و التى تضم بعض الآثار الرومانية و مجموعة من المقابر المتأخرة و كنيسة تؤرخ للفترة ما بين القرنين الرابع و السادس الميلادى ([٢٣]) .

و يروى الأهالى أن الواحات البحرية قديماً كان يطلق عليها قديماً (البهنسة) وتعنى الواحة الشمالية ، و عندما جاء على مبارك أطلق عليها الواحات البحرية لأنها تطل من الجهة البحرية لوادى النيل ، و لذلك تتميز بأن جوها معتدل حتى فى فصل الصيف الذى ترتفع فيه درجات الحرارة .

الثقافة و المكان ـــ المفهوم و العلاقة و الآثار : ـــ

لقد كانت مصر (أول أمة) فى التاريخ القديم نمت فى نفسها عناصر الأمة بمعناها الكامل الصحيح ، فهى تملك الموقع و الموضع ، فالموضع الجغرافى هو البيئة الطبيعية المحلية داخل مصر نفسها ـــ شكلها و طبيعتها ووزنها ، فهى كواحة فيضية تستقطب حول النهر ، قد تجانست بشرياً و توحدت سياسياً منذ البداية ، كما تعد قوة إنتاجية سخية و إكتفاء ذاتى تقريباً و قوة بشرية نادرة قوامها الكثافة لا المساحة و كانت الصحراء (الرحم الجغرافى) الذى ولد فيه هذا الموضع , ثم (الدرقة) الطبيعية التى حمته جميعاً بعد ذلك ([٢٤]) .

و يرجع أصول سكان الواحات البحرية شانها شان كل الواحات المنتشرة فى الصحراء الغربية ، بأنهم خليط من سكان الواحات القدماء الذين اعتنقوا الدين الإسلامى بعد الفتح و انتشاره فى ربوع شمال أفريقيا مع اندماجهم ببعض القبائل العربية التى جاءت منذ الفتح الإسلامى من شبه الجزيرة العربية ، هذا بخلاف بعض القبائل العربية التى جاءت من غرب أفريقيا و امتزجوا عن طريق الزواج أو المصالح

٢٣-محمد عبد الحميد ، قطرة الماء فى الصحراء الغربية ،مطبعة الجبلاوى ١٩٧١ م ، ص ١٥٧ .

٢٤-جمال حمدان ، شخصية مصر ـــ دراسة فى عبقرية المكان ـــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠١ م ص ٩٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاقتصادية ، حيث لعبت التجارة دوراً كبيراً فى تكوين المجتمعات الصحراوية فى مصر حتى القبائل التى جاءت من جنوب مصر (السودانية) من خلال طريق التجارة القديم (درب الأربعين) هذا بالإضافة إلى وجود اليونانى الرومانى و الذى كان يعتبر مصر بصفة عامة و الصحراء الغربية بصفة خاصة مخزن غلال لروما حيث كانت تغطى روافد النيل الصحراء الغربية مما جعلها من أخصب الأراضى الزراعية ، هذا الأمر دعى بعض الجماعات اليونانية والرومانية أن تستقر فى بعض الواحات و منها الواحات البحرية ، وأصبحت بعض قراها مثل (منديشة ـــ القصر) منطقة تمركز لها مما دعى إلى الزواج من نسائها .

كانت البداية الحقيقية لملكية الأراضى هى الاقطاع و المقصود بذلك أن العائلات الأصلية المكونة لمجتمع الواحات هى التى تملك فقط أما عدا ذلك فلا يملك الآخرين الذين وفدوا إليها منذ زمن بعيد ، كما تتميز الأرض الزراعية فى الواحات بأنها مغلقة ومحدودة على العائلات التى تملكها فقط لأنها أرض صغيرة المساحة وفقاً لكميات المياه الجوفية – حيث ترتبط المساحة المنزرعة بحفر الآبار التى يشترك فيها كل أفراد العائلة . ويعنى ذلك أيضاً أن هذه المساحات المزروعة لم يصيبها قانون الإصلاح الزراعى و لم يستفيد من لا يملك بهذا القانون .

عائلات الواحات البحرية :

يروى المشايخ و كبار السن بالواحات البحرية أن أصل عائلات الواحات البحرية يرجع إلى عائلة (داود) الذى انحدر منها عائلات (دردير– أبو خشبة –أبوصادى) وهى عائلات مسيحية وكانت من اول العائلات التى دخلت فى الاسلام ، ويوضح الرسم بالخريطة الجينالوجية .

وتتوزع العائلات الرئيسية على بعض القرى كالتالى :

ـــــ **الباويطى :** (الحوافاء – مال الدين – البدرمانى – البطالين) .

ـــــ **القصر :** (الترهونى – سالم – الغربيين –وعائلة القضاة التى يمتد أصلها إلى الفوايد نسبة لقبيلة الفايد من فروع أولاد على المنتشرين بالساحل الشمالى من غرب الاسكندرية حتى ليبيا) وسموا بهذا الاسم لأن الجد الأكبر (بديربن فايد) قضاة العرب فى الصحراء الغربية وعندماأتجه الى الصحراء الغربية منذ زمن بعيد استوطن قرية القصر بالواحات البحرية .

ـــــ **قرية المنديشة :** (عائلة أبو ليفه و يرجع أساسها إلى العصر القبطى فهم يدينون بالديانة المسيحية – عائلة الحاج جاد – الشاملى) .

ـــــ **قرية الزبو :** (عائلة عمار – العسقلانى) .

ـــــ **قرية الحارة :** (عائلة عبد الحليم) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويتكون بقية أفراد المجتمع من (الخدم) حيث كان يطلق عليهم هذا اللفظ باعتبارهم مزارعين فى الأساس ثم يخدمون بقية العائلات الكبيرة المالكة للأرض الزراعية و يقوم بالخدمة فى العائلات الكبيرة الفقير الذى لا يملك فقد يقدم خدماته للعمل داخل الأرض الزراعية و المنازل على اعتبار أن أجداده أو آبائه كانوا يملكون ولهم أنصبة فى الأرض الزراعية و مياه الآبار ولكنهم باعوا ما يخصهم ، أما ابن العم الذى مازال يخدم فى الارض يحق له أن يملك أراضى فضاء ويساعدوه على ذلك رؤساء العائلات من العمومة ، أما فى حالة عدم ملكيته فمن حقه أن يستفيد بالمحصول بعد العمل الزراعى فيها و مقابل ذلك يحصل على الثلث من المحصول الموسمى والربع فى محصول النخل و الشجر المثمر .

و هناك المهن الأخرى المساعدة فى الواحات مثل (الحدادين – الحلاقين و النجارين) فكان من حقهم الحصول على أنصبة معينة و متفق عليها أثناء الحصاد فى مقابل العمل لدى هذه العائلات طوال العام .

و من خلال الدراسة الميدانية ، يؤكد البعض من أفراد المجتمع أنه فى الآونة الأخيرة يعد نمط النشاط السياحى الذى ظهر على السطح دافع لظهور (فئة النصابين) كما يقولون والمقصود بهم الخدم الذين لا يملكون الأرض وحدثت لهم الهجرة قبل دخول هيئة تعمير الصحارى للواحات .

و عندما عاد هؤلاء الخدم كمهاجرين من وادى النيل و المحافظات الأخرى والذين كانوا يعملون (الأعمال الهامشية و المتدنية) تمكنوا من العمل فى الوظائف الحكومية التى تأسست بعد ذلك فمنهم من عمل فى أعمال بسيطة مثل (الحراسة أو أعمال النظافة) و منهم من استكمل دراسته فى وادى النيل و عمل فى الوظائف الإدارية فى مجالس المدن و القرى و هكذا ، فكان عليهم أن ينتهزوا الفرصة لكى يتكسبوا من وراءها حتى ولو بضعة قروش – ويؤكد أفراد المجتمع من العائلات الكبيرة أن الواحاتى الذى له أصل و أساس فى المنطقة منذ زمن بعيد ويملك أراضى لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يفرط فى شبر منها أو ما فيها من كنوز و يسترسل أحد الإخباريين بأن هذه الزمرة (النصابة) لا تنتمى للمجتمع أو الأرض التى ولدوا عليها أو تربوا فيها و لذلك يبيعون كل ما فى الأرض و ما عليها لمن يدفع الثمن حتى ولو بضعة دراهم أو قروش لا تثمن من جوع أو تروى من عطش .

قضية الوطنية و الإنتماء المرتبطة بالأرض و التمسك بها و ما عليها وما فيها من كنوز ، تفجرت بشكل مخيف و معلن للعالم و داخل مصر لأنها ارتبطت ببيع مساحات كبيرة من الاراضى فى الصحراء الغربية بصفة عامة والبحرية بصفة خاصة، فهو امر لافت لانظار المستثمرين من داخل مصر وخارجها بهدف إنتعاش الاقتصاد المصرى ، و هذا الغرض يعد ظاهريا للعامة أما الغرض الخفى غير المعلن هو أن أرض الواحات البحرية مليئة بالآثار و من هنا فقد يحلق الخطر فى كل ثانية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على الآثار القابعة تحت هذه المنازل أو الموجودة بالفعل تحت الأرض التى يملكها غيرهم من العائلات الكبيرة ، حيث يملكون مساحات شاسعة تبلغ آلاف الكيلومترات ، و قد تتنى للباحثة من خلال العلاقات القوية للعائلات والأهالى معرفة هذه الحدود الشرقية و الغربية و الشمالية و الجنوبية من مسميات الجبال المشهورة بالواحات فهى تعد الحدود المعروفة لأراضى العائلات،وكلها أراضى وضع يد ليست موثقة أو مسجلة ولكنهم يملكونها ويبيعونها للغير بعد الموافقات الرسمية من خلال ما يسمى (بصحة التوقيع) .

فالخطر الداهم الأن ، هو تكامل العناصر الأساسية للقضاء على الشعور بالإنتماء و الهوية وهو بيع الأراضى من قبل الخدم (فئة النصابين) كما يطلقون الأهالى لأراضى ليست فى حوزتهم أو يملكونها كما للعائلات الكبيرة ولذلك يتصنعوا بملكيتهم للأغراب الذين لا يعرفون شيئاً ويبيعون لهم الأراضى بالمستندات المزوره ومن هنا يقع المشترون فريسة لهؤلاء على اعتبار أنهم (أبناء عمومة لهذه العائلات و لهم فى الأرض باعتبارهم وارثين لها) مستندين فى ذلك إلى تشابه الأسماء و الألقاب و من هنا تحدث المشكلات مما يثير الأحقاد بصورة معلنة ومفجعة لبقية الأهالى ، حيث وقعت أربع حوادث قتل و لأول مرة فى تاريخ المجتمع الواحاتى بسبب الأرض والتكسب منها فى قرية القصر ، وفى حادثة منها تسنى للباحثة رؤية العين لما حدث من العائلتين التى تشاجر أحد أشخاصها مع شخص من العائلة الأخرى بسبب ملكيته للأرض دون ما يثبت ذلك أو بدون مستندات و هى (صحة التوقيع كمستند من المحافظة و مجلس المدينة) لإثبات الملكية الخاصة لها – حيث لا يوجد فى أراضى الواحات سند الملكية الخالص لأنها كلها أراضى وضع يد مثلها فى ذلك مثل كل أراضى الصحراء بمصر .

ويؤكد بعض الاخباريين أن الارض الموروثة لا يمكن التخلى عنها نهائياً بالبيع لأنها شئ مقدس لايمكن التفريط فية ، فإذا تم البيع بنسبة ضئيلة يكون ذلك من خلال المشاركة الاقتصادية بين صاحب الارض والمستثمر (الغريب)، حتى لا يشعر الواحاتى بأنه تخلى عن أرضه بشكل نهائى فهذا الامر يفقده هيبته ومكانته الاجتماعية وهذا يعد تواجداً معنوياً هاماً فى حياة المواطن او الفرد ليؤكد على أنتمائه لارضه ومن ثم لوطنه ولذلك لا يمكن التحدث عن المواطنة فى ظل غياب الدولة أو فى ظل دولة تشهد أشكالا من التحلل والتفكك أو عدم تطبيق القانون.

كما تسنى للباحثة أيضاً معرفة حادثة أخرى و كانت أول حادثة من نوعها فى الواحات البحرية منذ أبريل ٢٠٠٧ م و هى عملية نصب فى بيع مساحة كبيرة من الأراضى تصل إلى ١٠ آلاف كيلومتر تم بيعها لبعض المستثمرين من أخ لا يملك شبر فى أرض أخيه الذى اشتراها بأمواله الخاصة و كانت هذه العائلة المهاجرة قبل الخمسينات و التى كان يطلق عليها (الخدم) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السياحة والجريمة ـــ المفهوم و العلاقة و الآثار :ـــ

ظهرت السياحة فى الواحات البحرية فى أواخر السبعينات و أوائل الثمانينات من خلال شركات السياحة بجنوب سيناء ، حيث الرغبة من الأجانب .

و فى عام ١٩٨٣ م فكر أحد أبناء الواحة و يدعى (صالح شريف و أخيه متولى شريف) و هم من عائلة الحوفاء و هى من أقدم العائلات الأصيلة وقام ببناء أول فندق فى عام ١٩٨٨ م وهو عبارة عن شقة بسيطة تستقبل الأفواج الأجنبية حتى وصل الأمر لديه إلى بناء مبنى جديد كفندق به المواصفات المطلوبة لاستقبال الأفواج السياحية فى عام ١٩٩٠ م و تلاه فندق آخر باسم (سفارى) و جاء شخص آخر يدعى(بيتر) و هو ألمانى الأصل و كان فى البداية سائحاً يزور الواحات البحرية لأكثر من مرة فى العام هو و زوجته ووالدته وعندما جذبته الصحراء الغربية و الطبيعة الخلابة التى تتمتع بها الواحات البحرية ، قام ببناء فندق على مستوى عال من الفندقة يختلف عن المبانى الأخرى التى سبقته و التى أقامها الواحاتية بأنفسهم لأنهم ليس لديهم الخبرة المطلوبة فى العمل الفندقى و السياحى، وهكذا توالت البناءات كفنادق سياحية .

مقومات السياحة فى الواحات البحرية (أنظر اللوحات فى الخلف) :-

تنقسم السياحة فى الواحات البحرية إلى نوعين : **النوع الأول** زيارة المواقع الأثرية و تضم المتحف الأثرى و الذى يتكون من قاعة العرض الزجاجية بها ست مومياوات ذهبية من العصر الرومانى و التى تم العثور عليها فى منطقة الكيلو ٦ (الجبانة) فى طريق الفرافرة و تشير البعثة الأثرية التى قامت لدراستها بأنها تضم حوالى ١٠ ألآف مومياء ذهبية ترجع للعصر الرومانى اليونانى ، ثم قاعة المخزن المتحفى و هى تضم العديد من الآثار و الأحجار المنقوش عليها منذ هذين العصرين ، كما يوجد العديد من النقود الرومانية بجانب المومياوات .

ـــــ منطقة مقابر يوسف سليم و سميت بهذا الاسم لوقوعها بجوار القصر الخاص بالمأمور البحرى يوسف سليم خلال فترة الستينات و بها العديد من المقابر التى تنتمى أيضاً للعصرين الرومانى اليونانى ، توجد مقبرة بانينتيون الذى يعد كبير التجار فى الأسرة ٢٢ و تعد هذه المقبرة نموذجاً يطابق مقابر المصريين القدماء بها رسومات تشير إلى فكرة الحساب و دفن الموتى .

ـــــ الكنيسة الرومانية و عصارة العنب فى طريق قرية الحيز و التى تبعد عن مدينة الباويطى العاصمة حوالى ٤٥ كيلو متر و بجوارها حصن حربى رومانى للجنود .

النوع الثانى من السياحة سياحة السفارى و هى زيارة المواقع الجغرافية المميزة للواحات البحرية و منها الصحراء البيضاء و هى تبعد عن الواحات بحوالى ١٦٠ كم و هى عبارة عن مجموعة من الصخور التى تعرضت لعوامل التعرية وأصبحت منحوته على هيئة تكوينات جيرية تشبه (عش الغراب) كلها عبارة عن أشكال

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخروطية و أصبحت من المحميات الطبيعية لأنها على المدى البعيد سوف تتآكل بفعل سيارات السفارى التى تسير من فوقها و أيضاً التيارات الهوائية الشديدة التى تعمل على نحتها ، و هناك مشروع للحفاظ عليها من خلال وضع مصدات هوائية للمحافظة عليها من النحت , كما يوجد جبل الكريستال الذى يتميز بتكوينه اللامع البللورى

و توجد فى الصحراء البيضاء و من ناحية الجنوب فى العمق عين مياه تسمى (عين خضراء) و مرتبطة بحكاية يعرفها الواحاتية و السائحين ، عند الاقتراب من العين تندفع المياه فى خروجها و عند الابتعاد عنها تنحسر المياه و قد تحقق من هذا الأمر العديد من السائحين الذين يفيدون إليها و عند أول قمة مرتفعة فى الصحراء البيضاء و على بعد ٢ كم شمالاً ترى نخلة قديمة فى وسط الصخور الجيرية رغم أنها بيئة غير ملاءمة للزراعة و عندما تتجه للجنوب يوجد كف تتدلى منه أشكال تشبه دموع الشمع و هى دموع صخرية كما توجد عين مياه بالقرب منه تسمى (الدلة) ثم توجد عين أخرى للمياه الكبريتية تسمى (السرو) كما توجد أربعة أشجار شكلت اسم الله من الاتجاه الغربى من الصحراء البيضاء يأتى إليها السائحين العرب للنظر إليها لما شكلته من إبداع آلهى , وعند العودة للواحات البحرية تجد منطقة تسمى (العقبات) يطلقون عليها الواحاتية (العجبات) تحتوى على صخور متناثرة كبيرة تشبه الخيام المنصوبة ، هذا بالإضافة إلى بحر الرمال الأعظم و هضبة الجلف الموجودين فى الجانب الغربى الجنوبى من الصحراء الغربية , كما توجد الصحراء السوداء التى تكونت بفعل عوامل التعرية يتناثر عليها بعض التكوينات الصخرية السوداء التى تشبه الورود الصغيرة و لذلك تسمى بورد الصحراء ، أما المواقع الطبيعية و التضاريسية المخصصة للسياحة داخل الواحات البحرية فهى جبال (الدست و المغرفة) ، (جبل الإنجليز) الذى كان يعد وقت الحرب العالمية الثانية مركزاً حصيناً وحماية للإنجليز من جهة الغرب و هذه الجبال تقع بين قرية العجوز و منديشة ، كما توجد بعض العيون الرومانية الكبريتية بمناظرها الخلابة ووظيفتها الإستشفائية حيث تعد السياحة الإستشفائية من أهم السياحات فى المنطقة للسائحين للأجانب والعرب و المصريين و من هذه العيون (عين البشمو ـــ المفتلة ـــ بئر المطار ـــ بئر ٦ ـــ بئر سيجام) ،ويوجد بجوار عين المفتلة معبد هرقل .

وتتميز منطقة الواحات البحرية بنوع آخر من أنواع السياحة وهو سياحة السباقات (رالى الفراعنة)،(رالى باريس)،(رالى الأقصر) يبدأ من الهرم الى واحة البحرية وهذه النقطة هى نقطة تمركز يمر بها السباق ،وتعد البحرية المركز الاساسى للمخيمات – ولكل عام شركة مخصصة لتجهيز مراحل الرالى –على سبيل المثال شركة ترافكو لصاحبها رامى سياج – وتستفيد الواحات البحرية فى هذا الصدد ببيع الطعام بكل انواعه لمدة أسبوع لمجموعات السباق كما كان يوجد فى القديم سباقات الحصان ولكنها

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنقرضت الآن اما سباقات الهجن ليس لها وجود ولكن يوجد سباق آخر للجرى سنوياً يشترك فيه سائحين من فرنسا يبدأ من الهرم حتى الواحات البحرية حوالى ٣٦٠كم .

تزدهر السياحة الدينية من خلال وجود النساء العابدات اللاتى يتعبدن (حيث يؤكد أحد المرشدين السياحيين و هو يعمل مدرساً للجغرافيا و من أبناء الواحات البحرية و من أوائل الشباب الذين دخلوا مجال السياحة منذ خمسة عشر عاماً مع أول فندق سياحى تم بناؤه منذ عام ١٩٧٨ م و يسمى – البمبليك – نسبة لجبال الألب و أطلق هذا الاسم سائحاً يدعى رينيه ميشيل) واخذت هذه العبادة أشكال مختلفة منها الأتصال الروحى بين المتعبد والرب مع ترديد بعض الكلمات فى صمت ،أو التأمل لمدة ساعة ونصف الساعة ثلاث مرات يومياً منذ طلوع الشمس حتى الغروب ،كما توجد جلسات اليوجا باتجاه الشرق أو الغرب مع ترديد بعض الالفاظ والكلمات الخاصة بهم ، وتوجد عباده أخرى عن طريق الالوان وهى عبارة عن عدد من الزجاجات ،كل زجاجة بها سائل ذو لون مختلف يشبهون الوان الطيف – تأخذ العابده ثلاث زجاجات بها ثلاث ألوان وتبدأ تنظر فى عيون الشخص الجالس أمامها وتقرأ ما يدور فى خلده من خلال الألوان مثل هذه الانواع من العبادات حتى يتم الشفاء من هذه الامراض ، وقد دلت الدراسة من خلال مقابلة إحدى الطبيبات المتزوجات بشاب واحاتى يبلغ من العمر ثلاثون عاماً ويبلغ عمرها الخامسة والسبعون عاماً فهى طبيبة علاج طبيعى وأعشاب طبيعية تستجلبها من الصحراء الغربية حتى منطقة الجلف الكبير على حدود السودان أثناء رحلات السفارى التى ترتبها للأفواج التى تأتى من أوروبا من خلال شركة السياحة التى تملكها هى وزوجها فهى تعالج أفراد المجتمع والأوروبيين بالأعشاب والعلاج الروحى وأيضاً بالطاقة الجسدية ،فعند الجزء المتألم تضع الطبيبة يدها وتطلب من المريض التركيز من خلال العقل ثم يتنفس نفس عميق ويطرده ويتم ذلك ثلاث مرات ثم يشفى المريض بأستخراج الطاقة الكامنة فى الجسم ، كما يتم العلاج عن طريق الدفن فى الرمال السخنة لأمراض العظام المختلفة حتى الأطفال فى عمر الفطام ضعاف البنية حتى تقوى العظام ، هذا بالأضافة الى الكى بالنار ويقوم به أحد شيوخ قبيلة الترهونى لعلاج عرق النسا والكليتين والمرارة والانزلاق الغضروفى وعلاج المزقة ،كما يتم العلاج بالاعشاب لبعض الامراض الخاصة بضيق التنفس والرئتين والصداع والبنكرياس وأمراض العيون .

ولقد ظهرت فى الآونة الأخيرة و بالتحديد منذ خمس سنوات ما يسمى(بالخرتيه) وهم فئة يعملون بشكل غير مقبول أو لائق من وجهة نظر الواحاتية إذ يلتفون حول السائح عندما ينزل من الأتوبيس المخصص للسفر للواحات ويعرضون عليه رحلات السفارى وبأسعار أرخص من الفنادق و لو بخمسون جنيهاً و يقول أحد الإخباريين (العيال الخرتية يطلعوا مع الأجانب من برة برة) و يحصلون على القروض من البنوك ويشترون سيارات سفارى و يتفقون مع الشركات دون علم أصحاب الفنادق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و أثناء المناقشات و الحوارات مع أصحاب الفنادق و المسئولين فى مكتب السياحة قام مدير مكتب السياحة بعرض قضية هامة فى جريدة الجمهورية بتاريخ ٤ أكتوبر ٢٠٠٩ م بعنوان (رمسيس للبيع بـــ ٢٥ ألف جنيه) وقد قام ببيعه شخصية بمنطقة الواحات البحرية بعد أن قام بسرقته (حارس بمدينة الباويطى عاصمة الواحات البحرية) و يبلغ طوله ١٣ سم مصنوع من الذهب وفى نفس الصفحة عنوان آخر حبس صاحب المنزل فى نزلة السمان الذى دفع بـــــ ٦ أفراد من العمال للحفر فى منزله عندما تأكد أن فى أسفله كنز من الآثار ومومياوات ذهبية حتى تهدم المنزل على العمال و قضى على حياتهم .

وفى جريدة الأهرام بتارخ ٢٣ / ١٠ / ٢٠٠٩ م خبر يفيد بضبط ١٣٨ قطعة أثرية نادرة بحيازة مزارع فى المنيا كان يحاول ترويجها و بيعها – و خبر آخر فى نفس الصفحة القبض على ثلاث لصوص و بحوزتهم ٢٢٧ قطعة أثرية نادرة من الأقصر و حضورهم لمحافظة ٦ أكتوبر لبيعها .

أكد بعض العاملين بالآثار فى منطقة الواحات أن بداخل المقابر نوعاً من البخور المميز غالى الثمن يصل الجرام منه بخمسة آلاف من الجنيهات وعندما جاء شخص يريد هذا النوع من البخور و طلب حوالى ٣ جرام منه ظهر عدد من المشتغلين بالآثار و أقنعوه بأنهم سوف يحصلوا عليه و اتفقوا مع بعض الأشخاص الآخرين بأن يتواجدوا عند نقطة التفتيش و أوهموا الرجل بأنه تم التخلص من البخور فى الصحراء حتى لا يقبض عليهم ، و كانت هذه الحادثة أول حادثة نصب قام بها هؤلاء الواحاتية .

و هذه القضية كانت الشغل الشاغل للباحثة فى الأوقات الأخيرة خاصة عندما أثير الجدل فى أكثر من جلسة حوارية مع أفراد المجتمع فى ظهور بعض الآثار و عرضها للبيع و الوصول إلى مبالغ خيالية بالنسبة للواحاتى البسيط القانع بما فى يده و الذى لم يكن يهتم بها فى الماضى حيث كان الواحاتى لا يلقى بالاً لهذه الآثار و عندما يعثر عليها بمحض الصدفة من خلال الحفر فى العمل الزراعى أو حفر الآبار الجوفية فكان يسارع بتقديمها لهيئة الآثار أو أن يتركها لأبنه الصغير لكى يلعب ويلهو بها و يطلق عليها (شخوص) و لايعرف قيمتها المادية على الإطلاق حيث كان يعيش الواحاتى آمن بصفة مستمرة منغمس فى بنائه الاجتماعى بكل نظمه و الذى يعمل على أشباعه للأحتياجات الأساسية فقط من العيش و عندما ترددت الأفواج السياحية وظهور الوافدين فى حياة الواحاتية و ظهرت معهم ثقافات أخرى مغايرة تقوم على المنفعة المادية و تبادل المنفعة ولذلك حرص الوافد أو الأجنبى على اقتناء هذه الآثار أو بيعها للإتجاربها كسلع مطلوبة فى الخارج و منذ هذه اللحظة تحول بعض الواحاتية (والتى يؤكد أصحاب الأعمال و العائلات الأصيلة أنهم فئة الخرتية و النصابين الذين ظهروا فى الآونة الأخيرة) للإستفادة من عمليات النصب و بيع الأراضى و الآثار ، هم الذين يبيعون آثار بلدهم و يتاجرون بوطنيتهم و تراثهم و هويتهم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تمر الأمة المصرية بلحظة فارقة فى تاريخها ... لحظة تزامنت فيها العديد من التحديات الداخلية والخارجية غير المسبوقة ، فعلى الصعيد الداخلى يمثل الإرتقاء بمستويات معيشية أغلب قطاعات الشعب المصرى ، الذى يتزايد عدده ويرتفع مستوى تطلعات أفراده ، واحدامن أهم هذه التحديات ، كما يمثل إشاعة وتفعيل "ثقافة المواطنة " تحدياً آخر من التحديات الأخرى التى يواجهها المجتمع المصرى ، اما على المستوى الخارجى فتتعرض الأمة المصرية لهجمة شرسة تسعى لإستلاب مكونات "قوتها الناعمة " التى تمثل الإنتاج الثقافى المصرى بشتى صوره واحداً من اهم مكوناتها ،وهى القوة التى كانت واحدة من أهم عناصر قدرتها على التأثير والتفاعل البناء مع محيطها الخارجى إقليمياً كان او عالمياً .([٢٥])

السياحة و منظومة القيم– الملامح و المحددات :

تنهض المواطنة على مجموعة من القيم الأصيلة ، هذه القيم تتمثل بصفة عامة فى (المساواة – العدل – الحرية – الإلتزام – الأستقلالية – التوازن) هذه القيم تمثل القاسم المشترك الأعظم بين مختلف المجتمعات و أغلب الثقافات وقد تختلف ترجمتها من الناحية التطبيقية من مجتمع لآخر ، فالمساواة تعنى الحصول على عوائد التنمية وقد تعنى أيضاً المساواة أمام القانون و الحقوق والواجبات . ([٢٦])

مع مظاهر البطالة المتفشية فى العالم كله بوجه عام و مصر بوجه خاص خاصة المناطق النائية بها مثل الواحات ،وعندما بدأ النظام الأقتصادى ينتعش فى مجال البترول ، ظهرت بعض شركات البترول فى الصحراء الغربية والتى أستعانت بخبراء أجانب وعمالة أجنبية ثم أستعانت ببعض العمالة الواحاتية والتى أحتلت مكانة متدنية من حيث المرتبات والأجازات حتى الوجبات الغذائية المقدمة لهم ومن ثم الأقامة التى تعد خيام غير مجهزة فى مقابل الكرفانات المجهزة للأجانب مما يؤكد على أن هذا الاجراء يعد مؤشراً فى مضمونة ينال من الشعور بالوطنية والانتماء وفى ظاهره يؤكد على مشاركة أبناء الواحات البحرية فى النظام الأقتصادى و بنظرة خاطفة على تاريخ الواحات و سكان الصحراء الذين كانوا يعانون من قلة فرص العمل منذ زمن بعيد ، و كانت الواحات فى ذلك العهد يحكمها الحاكم العسكرى ، أو مأمور القسم و الذى لديه سلطات واسعة فهو الذى يحكم على الأهالى و الخارجين عن النظام و أيضاً ينفذ الحكم عليهم و لذلك ظل المجتمع الواحاتى يعانى الكبت والظلم والاستبداد فترات طويلة .

ومن مظاهر القيم الأخلاقية الحميدة و التى كان يتصارع أبناء الواحات على إبقائها و العمل على حمايتها من الإندثار حيث كانت تعمل على تماسك أفراد المجتمع و ذلك بأنه فى حالات الوفاة لا بد وأن تلغى الأفراح حتى بعد تحديدها و تجهيز كل

٢٥– السيد نصر الدين السيد، ثقافتنا المعاصرة :التوجهات والتحديات، مرجع سابق، ٢٠٠٨م ص ١.
٢٦– منى مكرم عبيد ، المواطنة ، مرجع سابق ، ص ١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ما يلزم لها و حتى بعد دعوة أفراد المجتمع للحضور ، ولا يمكن السماح لأحد الأفراد حتى ولو كان صغيراً أو كبيراً أن يستمع للراديو .

ويؤكد أفراد المجتمع انه أصبح الشباب الآن متواكلين لا يسعون للرزق كما كان قديماً فى مهنة الزراعة مهنة الأجداد و يتكالبون على العمل الذى يقدم لهم رزقاً سريعاً فى وقتاً قصيراً كما كانت تنتشر بينهم سمة أصيلة هى حماية بعضهم البعض و الخوف عليهم من المجهول و مع زيادة الوافدين إليهم ظهرت العديد من الخلافات اليومية التى قضت على العلاقات الطيبة فيما بينهم حيث كانت أحاديثهم اليومية تدور حول عباداتهم الدينية المختلفة فلا يتم ذلك الآن إلا داخل المساجد أثناء تأدية الصلاة فقط .

و من الأمثلة الأخرى التى كانت فى الماضى تؤكد على احترام القيم الاجتماعية و الأخلاقية بين أفراد المجتمع ،ففى حالة ركوب أى شخص على ظهردابته و تصادف رؤية أحد الأشخاص يمشى على قدميه أثناء سيره فكان من الواجب عليه أن ينزل من على ظهر دابته تأدباً واحتراماً لهذا الشخص ولا يمكن أن يسمح بإطلاق لفظ خارج أو غير مهذب بين الناس فالجميع يحترم بعضهم بعضاً وقد يرجع أفراد المجتمع تأخر هذه القيم و الابتعاد عنها من خلال نظام التعليم ويقولون فى ذلك (التعليم أخر القيم) جعل الشباب يتطاولون على كبار السن بأحساسهم بذاتيتهم التى تميزت عن غيرهم بالمعرفة المختلفة التى تلقوها من خلال النسق الثقافى الوافد عليهم بعد أن كان التعليم قديماً محدوداً داخل الكتاتيب من القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن العشرين و بالتحديد فى سنة ١٩١١ م .

و من مظاهر القيم الأخلاقية الواحاتية التى إندثرت فكرة التضامن القوى بين أفراد المجتمع قديماً إذ أن الأهالى كانوا يبكون عندما يسافر أحد الأشخاص للعمل فى الوادى أو الدلتا و أولادهم الذكور الذين يسافرون فى مدن الصعيد لتلقى التعليم الإعدادى والثانوى خوفاً عليهم وقد يرجعون ذلك إلى أن الطرق المؤدية إلى هذه المدن غير ممهدة و ترابية ولاتوجد وسائل مواصلات إلا نادراً و لذلك كان البكاء خوفاً على هؤلاء الأشخاص من التوهان فى الصحراء .

كل هذه المقومات تعد مقومات المواطنة التى تؤكد عليها الدراسة ، فالمواطنة فعل يمارس فى الحياة اليومية له أسس و قيم و لا تمارس بشكل عشوائى و انما من خلال مرجعيات إما قانونية مؤسسية أو مرجعيات قانونية عرفية تنظم حركة المواطنين تتضمن المشاركة و المساواة بحيث ان لكل مواطن الحق فى إدارة مجتمعه أو جماعته التى ينتمى إليها ، له نفس الحقوق و عليه نفس الواجبات و الالتزامات .

وقد يشير أحد أفراد المجتمع بأن إندثار القيم الاجتماعية جاء عندما قامت هيئة تعمير الصحارى فى تسوية الأرض و تمهيدها وانتهت من وضع الأسفلت عليه حتى القاهرة العاصمة للأنتفاع من مناجم الحديد و القيام ببعض المشروعات الإنتاجية التنموية فيها ، ولكن القفزة الواضحة فى هذا الإندثار والتغير الذى أصاب البناء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الاجتماعى و القيمي للواحات جاءت منذ العشرين عاماً الأخيرة و التى ارتبطت بالعمل السياحى و الإهتمام به من قبل بعض أفراد المجتمع و أصبحت الاحتياجات أكثر من الإمكانيات و الطموحات عالية وكبيرة، و أصبح التعليم كأستثمار ليس له مردود على الأباء الذين انفقوا ما لديهم أملاً فى إلحاق أولادهم بالعمل الحكومى و يقول أحد الأخباريين (كان زمان يعيش خمسة أسر فى منزل واحد و كانت صور التعاون و الحب و المشاركة فيما بينهم واضح أما الآن ظهرت نوازع الاستقلالية و خاصة لدى الشباب أصبح لها تأثير واضح زرعت فينا حب التملك و الأنانية – كان الكل يأكل على طبلية واحدة – و كان سيف المعز فى يد الأب و الأبن عليه طاعة الأب و لذلك كان هناك التزام بالقيم و يمكن ده راجع للعزلة التامة التى كنا نعيش فى كنفها – أما الآن من لا يملك يريد أن يملك و من أجل هذا الهدف عليه أن يفعل أى شئ – فالبطالة جعلت مفيش أحد يستحى من العيب) ، و هذا القول من أحد الاخباريين كبار السن .

يشير أفراد المجتمع الواحاتى منذ خمسة سنوات فى منطقة الحيز ـــ و هى أحدى القرى كثيرة العدد و المكونة لمدينة الواحات البحرية ـــ ظهرت فئة كان يطلق عليها قديماً (البجم) و كانوا يعملون (خدامين) للعائلات الكبيرة المالكة لأراضى الحيز ، هذه الفئة هاجرت قبل ظهور هيئة تعمير الصحارى لوادى النيل و بعد أن حصلت على تعليمها و رجعت مرة أخرى للمجتمع فى الآونة الأخيرة ، باعوا الأرض للمستثمرين وعندما طلبوا منهم حماية الأرض فى غيابهم عملوا لديهم خدم مرة أخرى ليحموا أراضيهم ولذلك شعر الأهالى بعدم الأمان و أطلقوا عليهم (البلطجية) يعبر أحد الاخباريين عن ذلك بالقول (الأرض الموروثة لا يمكن التخلى عنها أما الأرض التى أخذناها بالذراع أى أشتريناها يمكن أن تباع لشراء أخرى أو عمل أى مشروع آخر) ، كما يعبر أيضاً بالقول أن (عقوق الوالدين ينطبق على عقوق الأرض) و يستكمل القول بأنه (الحمد لله تعد هذه النسبة ١ فى الألف فقط) .

فالشباب الذين لا يملكون لا يوجد لديهم الإنتماء للوطن أو الشعور بالمواطنة اتفق كبار السن بالواحات البحرية على أن الظروف السياسية والاقتصادية والفضائيات لغوا المواطنة فى نفوس شبابنا .

لذلك تشير المواطنة إلى الحقوق التى تكفلها الدولة لمن يحمل جنسيتها والالتزامات التى تفرضها عليه و من المنظور الاقتصادى و الاجتماعى يقصد بالمواطنة ، إما اشباع الحاجات الأساسية للأفراد بحيث لا تشغلهم هموم الذات عن أمور الصالح العام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، أو التفاف الناس حول مصالح و غايات مشتركة بما يؤسس للتعاون و التكافل و العمل الجماعى المشترك (٢٧) .

تميزت السنوات الأولى من الألفية الثالثة بخطوات سريعة نحو التغيير كانت أسرع عن ذى قبل وعلى نطاق واسع ، فالعالم يستفيد من التكنولوجيا السريعة و من الفرص التى لم يسبق لها مثيل فى التاريخ من أجل التخفيف من حدة الفقر ، هذا بالإضافة إلى عدم التوازن الحالى و التغيرات الاقتصادية السريعة سواء على المستوى العالمى أو المحلى ، و من هنا فإن الارتفاع الحاد فى البطالة فى المجتمع المصرى بين الشباب سواء كان من المتعلمين أو غير المتعلمين كان من المظاهر التى أشارت إليها أصابع المهتمين و المتخصصين فى النواحى الاقتصادية و الاجتماعية فإنها من نتائج العولمة التى أثرت على سوق العمل ونوعيته و انعكاس ذلك على فرص العمل المتاحة مما أدى إلى تزايد مخاطر انعدام التوازن الاجتماعى و الذى يسهم فى زعزعة الاستقرار السياسى والاجتماعى . (٢٨)

ولذلك تعد السياحة ركيزة أساسية من ركائز النشاط الاقتصادى فى مصر بإعتبارها صناعة كبرى و نشاط إستثمارى نظراً لما تتمتع به مصر من مقومات جذب عديدة من حيث الموقع الجغرافى و المناخ المعتدل و الآثار التى أخذت شهرة عالمية . (٢٩)

وإذا كانت السياحة مجالاً جديداً كنشاط إقتصادى يسعى إليه الشباب الذين يعانون من البطالة بكل صورها ، فأصبحت البطالة هى الدافع لعدة أمور أثرت على قضية الإنتماء و المواطنة و الشعور بالهوية لدى شباب الواحات البحرية – لأنها تعد الأساس فى البحث و الحفر عن الآثار و بيعها للسائح ، كما تعد أيضاً الدافع لعمليات النصب التى بدأت تظهر على حياة الواحاتية الآمنيين طوال حقب زمنية و أيضاً عمليات القتل التى بدأت تظهر فى هذا المجتمع حتى وصلت للآن أربع حالات و هذا يعد مؤشراً خطيراً من شأنه تدمير البناء الاجتماعى للمجتمع الواحاتى ، و من خلال المقابلات و المناقشات ، أثارت الباحثة حوار حول تنمية الواحات و تطوير البنية الأساسية من خلال ما شاهدته من مشروع للصرف الصحى ، فمن المتعارف عليه أن هذه المجتمعات لم يكن لديها صرف صحى وهذه سمة المجتمعات الصحراوية ، و لكن مؤخراً شوهد أن الدولة بدأت ببعض المشروعات الخاصة بالصرف الصحى فى بعض القرى بمحافظة الوادى الجديد ثم الواحات البحرية خوفاً على إغراق الآثار الموجودة

٢٧– أنتونى جيدنز ،مقدمة نقدية فى علم الإجتماع "ترجمة احمد زايد وأخرون مطبوعات مركز البحوث الإجتماعية كلية الأداب ، جامعة القاهرة ،٢٠٠٢ ص٢٥٨

٢٨– سامية الساعاتى ،المرأة والتنمية بين الموروثات الثقافية والواقع المصرى "مؤتمر القمة الأول للمرأة العربية – المجلس القومى للمرأة" ٢٠٠٠م ص٤٧٢.

٢٩– منى مكرم عبيد , المواطنة , مرجع سابق , ص٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بها و الذى تكلف ٥٥ مليون جنيه حتى الآن حسب تقديرات المسؤلين بالواحات رغم أنه لا يوجد فى الأصل مياه للشرب صالحة للإستهلاك اليومى ، ولكن قد لاحظ الأهالى أن هذا المشروع كان سبباً فى نهب و ضياع و سرقة الآثار المدفونة تحت الأرض أثناء عمليات الحفر ، و هذا يؤكد أن الواحات البحرية عائمة على بحر من الآثار كما دلت على ذلك كل الكتب الأثرية و البعثات المتتالية الكشفية داخل صحراء الواحات ، و بعض الأهالى عندما حفروا لبناء مساكنهم بالطوب الأبيض الحجرى أو الأحمر الطفلى فقد اكتشفوا كثير من السراديب تحت الأرض وتمكنوا من تتبعها لمسافة ٢ كم و عثروا على (شخوصات) التماثيل المخصصة لبعض الشخصيات و أيضاً بعض العملات المعدنية و البرونزية من العصر الرومانى اليونانى ، كما وجدوا بعض القطع الذهبية ، و بعض القطع الأخرى على هيئة مسامير ، و لذلك بدأت الأنظار تتوجه حول أهمية الآثار التى عندما كانوا يعثروا عليها بمحض الصدفة فيسارعوا لتسليمها لهيئة الآثار قبل وجود شرطة الآثار منذ ٣ سنوات فقط أما الآن فالبعض منهم يفضل بيعها للسائح عندما يسأل أو يطلب البعض منها أثناء رحلته السياحية و بدأ التنقيب أسفل المنازل القديمة بعد تركها و بناء غيرها فى مناطق أخرى بالطوب الحجرى ، كما كان الحال فى مدينة الأقصر القديمة ، يعبر بعض الأخباريين بالقول عن صفات الأجنبى (الأجنبى يشترى و لا يبيعيش) ويؤكدون على أن الجنسية الفرنسية هى التى تسعى لشراء القطع الأثرية عن غيرها من بقية الجنسيات الأخرى و من الأمور الهامة التى أثرت أيضاً على المواطنة و الهوية الواحاتية من خلال النشاط السياحى هو الزواج بالأجنبيات ، يؤكد الأهالى أن هدف العلاقة بين الواحاتى و السائحة من خمسة عشر عاماً فى بداية إنتشار السياحة كمهنة ونشاط اقتصادى علاقة صداقة و مودة فقط و ليس الهدف مادى أو منفعة ، أما الآن فقد تغيرت شكل العلاقة و أصبح الواحاتى ينظر للأفواج السياحية نظرة مادية صرف و قد تمتد لأكثر من ذلك تبدأ من الخرتييه الذى يلتفون حول السائح الذى يأتى بمفرده و عند السيارة يقوم أربعة أو أكثر من الخريتية ليقدموا له مغريات متعددة للأقامة و الإعاشة و التنزة حتى يتم الاستيلاء عليه فى رحلته للسفارى أو حتى نزوله فى إحدى الفنادق و لهم نسبة من ذلك ثم تمتد بعد ذلك هذه العلاقة إلى الإعجاب من السائحة لإحدى الشباب الذين يعملون فى هذا المجال سواء كان يعمل (خريتى) أو تابع لإحدى القرى السياحية أو الفنادق من خلال الرحلات اليومية (السفارى) والاحتفالات أو السامر الذى يعقد خلال المدة المقررة .

و يشير أفراد المجتمع أن زواج الشاب الواحاتى من الأجنبية يجعله عبداً لها وتابع لأنها صاحبة رأس الما ل بعد أن كان ينعم و يتمتع بالحرية فى تصرفاته وسلوكياته من تلقاء نفسه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أكدت الدراسة الميدانية أنة قد تمت أربعين حالة زواج منها ٤ حالات لأجنبيات صغيرات السن أو فى العشرين من أعمارهن و أسلموا بعد الزواج أما بقية الحالات فتمت فيما فوق الأربعين عاماً للأجنبية حيث تصل المرأة إلى سبعون عاماً و ما فوق متزوجات من شباب أعمارهم فى العشرين ، و لذلك ينظر الأهالى لهؤلاء الشباب بأنهم يبيعون أجسادهم (بالبخس) حيث يؤكد الأهالى بأن الثمن الذى يطلبه الشاب عند زواجه من الأجنبية هو أن تعطيه ٧٠ أو ٨٠ ألف جنيه لشراء سيارة مستعملة للسفارى فهذا المبلغ ضئيل بالنسبة لها ولكنه يعد باهظ بالنسبة للشباب الذى لم يملك ربعه طوال حياته و مع شدة البطالة فى الواحات فيتصور الشاب بأنه حصل على ملايين من هذه الزوجة ، و فى المقابلتستمتع الزوجة ببضعة شهور فى العام داخل مصر تضمن بها منزلاً جميلاً وأوقاتاً رائعة ثم ترجع الزوجة فى فصل الصيف إلى بلادها و تعود مرة أخرى فى فصل الشتاء فهى تأتى للتنزه و الاستمتاع بالطبيعة الخلابة و الآثار و المناخ الذى تفتقده فى بلادها و أيضاً الاستمتاع الجنسى ،ولا يفكر الشباب فى إقامة مشروعات ثابتة مثل التوسع فى زراعة الأرض مهنة الآباء و الأجداد ، أو فى مشروعات صناعية ترتبط بالمحاصيل الزراعية أو إقامة فنادق سياحية و لكنهم يفكرون دائماً فى الربح السريع و يفقدونه بشكل سريع و لا توجد إلا حالة طلاق واحدة تمت ، عندما شعرت الأجنبية بأن زوجها أصبح لا يجذبها أو يمتعها كما تريد فأصبحت تنظر لغيره من الشباب و عقدت معه علاقة مما أثار غيظ الزوج الذى طلقها و فى المقابل سحبت منه السيارة التى أشترتها له و عاد الشاب مرة أخرى يتسول من أصدقائه و يبحث عن عمل لينفق على نفسه ، و لكن من المعتاد كما يذكر الأهالى أن الأجنبيات اللآتى لم يدخلوا فى الإسلام بعد الزواج تردن عمل علاقات جنسية متعددة حتى ولو كان لها صديق شاب واحاتى أو متزوجة والأزواج فى هذه الحالات يتكتمون الأمر خوفاً على ما يملكون من سيارة سياحية أو قرى سياحية أقيمت بالفعل.

وفى ظل الهيمنة الإقتصادية تحولت الثقافة الإستهلاكية الى آلية فاعلة لتشوه البنى التقليدية وتغريب الإنسان ، وعزلة عن قضاياه وإدخال الضعف لديه والتشكيك فى جميع قناعاته الوطنية والقومية والإيدلوجية والدينية حتى يقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها ، ولذلك يصبح الإنسان فى هذه المجتمعات التقليدية إنساناً مستهلكاً غير منتج([٣٠]) .

أثر زواج الشباب بالأجنبيات على النظام القرابى الذى كان يقضى بالأنتماء المباشر لجماعة أولاد العم من خلال زواج بنت العم التى كانت تنتقل بالزواج لبيت

---

[30]– محمد أحمد فهد ،الأمن والتنمية ،المؤتمر السنوى الثالث والثلاثون لقضايا السكان والتنمية وتحديات القرن الحادى والعشرون ، المركز الديموجرافى بالقاهرة ،٢٠٠٣ ص ص ٤،٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العم وكان ذلك يؤكد على الأنتماء والولآء تجاه الجماعة الكبرى،ومهما يكن من أمر فإن العائلة الواحاتية فى كثير من الأحيان تلعب دوراً بالغ الأهمية فى حياة أفرادها فهى التى تقدم لهم الحماية والرعاية،حتى الأن مازال بعض العائلات يقومون بأختيار الزواج للأبناء الذكور والأناث من جماعة العم وهو الزواج المفضل فى المجتمع الواحاتى حتى بعد أنتشار التعليم الجامعى وقد يرجع ذلك الى التأكيد على قوة العلاقات القرابية التى يسعى اليها كبار السن فى ظل مواجهة الأستقلالية التى بدأت تظهر فى الأونة الأخيرة وأنتشار السياحة وزيادة النقود ممأدى الى تخفيف وطاة السلطة والسيطرة من قبل الأباء داخل الجماعة القرابية،ولكن إذا سعى الشاب للزواج من أجنبية فلابد من موافقة الأب بشرط الأقامة داخل بيت العيلة حتى يتم التأكيد على الأنتماء والولاء للعيلة،ولكن هذة التغيرات قد أثرت بعض الشيء على النظام القرابى وذلك بإقامة دعاوى طلاق لم تكن موجودة من قبل ولكنها بدأت تظهر فى الأونة الأخيرة .

ويعرف أنتونى جيدنز المكانة بأنها الشرف الإجتماعى أو الهيبة الإجتماعية التى يضفيها بعض أفراد المجتمع على جماعة بعينها واصبح مصطلح المكانة مصطلح قانونى يشير الى القدرات القانونية للفرد ، والتى تمكنه من تدعيم الحقوق والإلتزامات إما لنفسه أو للأخرين ([٣١]).

فالمرأة من وجهة نظر المجتمعات التقليدية كائن ضعيف من الناحية الجسمانية وقاصر من الناحية العقلية ،لذا يجب أن ينحسر دور المراة فى آداء دور الزوجة بمفهومها الخضوعى والأمومة بمفهومها الرعوى التوالدى([٣٢]) .

ويؤكد الواحاتية قديماً على سهولة الحياة التى تقضى بالبساطة فى أساليب الحياة اليومية وعلى سبيل المثال المهر المدفوع للعروس فمقداره ضئيل يتراوح بين مائة الى خمسمائة من الجنيهات ويزيد أو ينقص مع أختلاف العائلات طبقا للمستوى الأقتصادى والأجتماعى لأهل العريس والعروس أما الأن فقد يصل المهر لخمسة أو ستة الأف من الجنيهات ، هذا بخلاف تجهيز المسكن الذى كان يرتبط بحجرة بسيطة داخل مسكن الأهل يفرش بأبسط المفروشات على الأرض والأوانى المنزلية كلها من منتجات النخلة منتجات خوصية ، أما الأن أتجه الواحاتيه الى بناء منازل خاصة مستقلة بالقرب من منزل الاهل للزواج ويسعون لتجهيزها بأفخر المفروشات ولأول مرة يشترون غرف

٣١- أحمد مجدى حجازى ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية رؤية نقدية من العالم الثالث – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب – الكويت ، المجلد الثامن والعشرون – العدد الثانى – اكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ ص ١٣٣ .

٣٢ – حسن مرسى : العولمة و انعكاساتها على تطوير المتعلمين فى مصر ، مجاة شئون الشرق الأوسط ، العدد السابع عشر ، ٢٠٠٦ م . ص ١٥٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للنوم يتباهون بها الأهل أمام الجميع كما ظهرت بعض الأهتمامات بالديكور داخل وخارج المنازل الحديثة التى يبنيها الشباب الذين يعملون بالسياحة أو دون ذلك ،من خلال الدهانات بالمواد الحديثة وتركيب النوافذ والشبابيك والأبواب ، يهتمون بوضع بعض الرسومات داخل المنزل فى المدخل تنم عن الأثار والمزارات السياحية والطبيعية التى تشتهر بها الواحات والتى كانت لم تعد ذو أهمية فى حياة أهل الواحات من قبل أو توضع هذه الرسومات داخل صالة الأستقبال للضيوف ، وأستخدام الفنانين التقليدين للمناظر الطبيعية المأخوذة من البيئة مثل الأشكال المخروطية والتكوينات الموجودة فى الصحراء السوداء والصحراء البيضاء .

أكثر من ٣٠ % من شباب الواحات البحرية يعملون بالعمل السياحى فمنهم من ينجرف فى تيار الزواج بأجنبية واشارت الدراسة الميدانية فى بدايتها أن عدد الزيجات وصل الى ٤٠حالة زواج ، وفى نهاية الجمع الميدانى وصل العدد الى ٥٠حالة زواج وكانت المدة الفاصلة حوالى سبعة أشهر، و الهدف من ذلك العمل فى مشروعات سياحية خاصة بهم ولكن منهم من يخاف على قيمه عندما أكدوا على أن الأجر الذى يحصلون عليه ليس به بركة من الله لأن رحلات السفارى قد تتسم ببعض السلوكيات المنافية للقيم الأخلاقية من (شرب الخمر و الإتصال الجنسى غير المشروع حتى بعض الشباب أ صبحوا لا يتمسكوا بصوم رمضان ويجاهرون بالافطار دون تحسب بأن ذلك يخالف قواعد و عرف أهل الواحات) و بعد التجربة فى العمل انسحب بعض الذين يعملون فى الغالب فى قيادة السيارات أو أعمال النظافة أو تحضير الطعام الواحاتى الذى يعشقه السائح أثناء الزيارة و هؤلاء الشباب الذين يعملون فى هذه الأعمال المتدنية غير متعلمين ، حيث يعمل المتعلمون منهم فى أعمال أخرى مثل الإرشاد السياحى والعلاقات العامة وتجهيز الأفواج واستجلابهم من خلال شبكات النت أو الكمبيوتر .

يندمج الأجنبى بسرعة ملحوظة فى الثقافة المغايرة من خلال إقبالهم على أصناف الطعام الواحاتى (البطاطس المطبوخة- الدجاج المشوى على الحطب والارز الأبيض والسكوتى) ،كما يفضلون اصناف معينة فى الأفطار (الجبنة الواحاتية ثم الجبنة المثلثات والبصل الأخضر والليمون وقطع البندورة وعلب التونة) ويؤكد الواحاتية أن الأجنبى لا يتمرد على الطعام حتى لو هبت علية الرياح فى الصحراء ، كما يشييرون بأن الجنسية الكورية شرهة فى طعامها ويليها اليابانية ،ويشير الشباب الواحاتى أن الأجنبى يأتى الى هنا وعايز يعرف كل حاجة عننا مثل (طعامنا – عاداتنا – تقاليدنا – أفكارنا) أما نحن فلا يهمنا هذه الأمور ،ويؤكدون بأن السائح يحترم العادات والتقاليد التى يتمسك بها أفرادها ،و على سبيل المثال النساء اللاتى أتين من الدول الأوروبية ودخلن الاسلام يحرصون على أداء الصلوات فى مواعيدها حتى أثناء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحلات السفارى ويصرون على أن الجميع يصلون معهم ويريدون سماع القرآن الكريم ى الصحراء ويؤكدون على سماع الآذان ولايشربن الخمر ولايدخن السجائر .

يؤكد الأهالى بأن الزواج من الأجنبيات هو الذى نشر ثقافة الأجنبى من حيث اللغة و الزى و بعض العادات و التقاليد ، و تبدأ من الأطفال الذين عندما يرون هؤلاء الأجانب يمدون أيديهم لأخذ (قلم) كهدية واصبحوا يعرفون اسمه بالإنجليزية فيقولون للأجنبى (Pen) أو يؤدون سلوكيات التحية (هالو) أو أخذ أى نقود معدنية بسيطة على سبيل التذكار ولاحظت الباحثة أن الطفل يقول للسائح هات دولار ، فاللغة هى الوسيلة الأساسية لتعليم شباب الواحات كيفية التعامل مع السائح ولكنهم يتعلموها من خلال الممارسة اليومية .

وعندما ازداد عدد السائحين فى المنطقة ازداد عدد النساء المنقبات بغرض الحماية لهن و حتى لا تكن مصدراً للفتنة بين الشباب الذكور و ليس بغرض التدين بخلاف ما قد كان قديماً ،حيث كانت المرأة ترتدى ما يسمى بالشال على رأسها حتى نهاية البطن ثم تلفه بأيديها على وجهها فى حالة السلام على الآخرين ،كما كان الاختلاط بين الذكور و الإناث من الأمور العادية المسلم بها داخل البيت الواحد (العلاقات القرابية) أما الآن فأصبح الخوف يهدد نفوس الكثير من الأقارب و يرجع ذلك لانهيار القيم بعد دخول السائحين القرية ويؤكد الواحاتية إن السياحة أثرت فى النسق القرابى حيث لم تعد هناك صراحة فى القول بين الأخوة وأولاد العم فأنتشرت بعض القيم غير المرغوب فيها مثل (اللؤم والخباثه على حد تعبيرهم وأصبح هناك الطمع الأنسانى فيما بينهم ويقول أحد الأخباريين (النظرة بالعين للكل) ويقصد بذلك أن أفراد المجتمع ينظرون الى كل من يعمل بالسياحة لأنهم أصبحوا يمتلكون الكثير حتى المحالات التجارية البسيطة أخذت شكل مختلف فى الواجهات الزجاجية البديعة وبعض الديكورات والرسومات التى تجذب السائحين للشراء من منتجاتهم البيئية والمستوردة التى تفى بأحتياجاتهم اليومية ، كما أصبح يكتسب أصحاب المحالات اللغة الأجنبية سماعياً للتعامل فى أمور البيع والشراء ويؤكد الواحاتية بأن اللغة الصينية تعد عائقاً لكثيرين منهم ونفس الحال لليابانيين كما يتمسك الألمان بلغتهم ويتكلمون الأنجليزية على مضض .

ومن الملاحظات الميدانية توجد بعض المنازل حول منطقة يوسف سليم الأثرية (المقابر الرومانية) تخرج النساء لبيع البلح للسائحين كمصدر للرزق أخر بجانب الزراعة ، وهذه المنازل يعيش فيها الوافدين من المحافظات الأخرى يزرعون فى ا لأراضى التى أشتروها من الواحاتية .

قامت السياحة بإنعاش بعض الحرف التقليدية اليى تباع فى الفنادق والبازارات السياحية وأصبحت مصدر رزق للنساء والشباب وكلها من البيئة تأكيداً على الهوية الواحاتية وشغل أوقات الفراغ للنساء والقضاء على البطالة للنساء المتعلمات اللأتى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعانين منها ، هذا بالاضافة الى ظهور السياحة الترفيهية المرتبطة بالرقصات والأغانى والواحاتية التى تجذب الأجنبى من كل الجنسيات ويشير الشباب الواحاتى بأن السائحين الشباب يختلفون عن كبار السن فى أستمتاعهم بالمكان فهم مهرجين ومرحين ويشربون الخمر بشكل فوضوى .

يؤكد بعض الشباب العاملين فى مجال السياحة أن النقود التى يتقاضونها (منظورة) و لا يعنى بها الحسد على حد قولهم و لكنها تتفق فى نسبة الاستهلاك المرتفعة لأنهم يقلدون الأجانب فى نمط استهلاكهم من حيث شراء المياه المعدنية وشراء السجائر الأجنبى و الخمر و لذلك فإن الدخل من الرزق اليومى ينفق ويصرف عن آخره و من هنا تراجع بعض شباب الواحة عن هذا النمط من العمل حتى من يعمل منهم سائقين رغم أنهم لا يتعاملون بشكل قوى إلا أن منهم أقام علاقات جنسية مع السائحات قد تصل فى بعض الأحيان للزواج ويذهب معها إلى موطن إقامتها ثم يعود مرة أخرى للواحة و يقوم بعمل مشروع سياحى ثم تتوالى الزيارات منها لمدة شهر أو اثنين فى العام للمتعة و مصلحة اقتصادية بالنسبة له .

أضافت السياحة بعض الصفات الهامة فى العمل للواحاتى وهى النظام خاصة فى قيام رحلات السفارى التى تقتضى قيام عدد كبير من السيارات فى آن واحد خاصة فى وقت الذروة وتسير السيارات فى صف واحد ، كما يعمل الشباب فى هذا المجال بحذر فالمستجدين منهم والذين ليس لديهم خبرة يعملون مع الأخرين حتى يكتسبوالمعارف والخبرات المختلفة فإذا لم يكتسبوها فالعمل الزراعى أساسى فى حياة الواحاتية خاصة فى الآونة الأخيرة بعد أنتشار مصانع تجفيف وتعليب البلح وأصبح لها دخل ثابت كل موسم ،فقد يصل الربح فى كثير من الأحيان ١٥٠ألف جنية سنوياً حسب عدد النخيل للعائلة الكبيرة .

و من هنا تعد السياحة نشاط اقتصادى واجتماعى يتعاظم الاهتمام به يوماً بعد يوم و باعتبارها أهم وسيلة لتقريب الشعوب و تبادل السلوك . ([٣٣])

تعلم الشباب الواحاتى من السائح أحترام المواعيد وعدم الكذب والألتزام ولذلك انشأت جمعية (محبى الصحراء) بالأتفاق مع جمعية (حياه) المنشأه فى مدينة الفرافرة الذين يتقاسمونها فى العمل السياحى وخاصة الصحراء البيضاء وفى حمايتها ونظافتها فهى مصدر رزق لهم جميعاً ، ومن هنا بدأ الواحاتيين يتعلمون فكر المجتمع وإدارته للمشروعات بهدف التنمية المستدامة .

يرتبط الأمن ومنع الجريمة والتنمية بروابط وثيقة ،وهذا ما تضمنته القواعد المعروفة "بقواعد بكين " والتى تمثل الوثيقة الأساسية لبرنامج الأمم المتحدة لمنع الجريمة وهو جزء لا يتجزأ من عملية التنمية الوطنية لكل بلد ضمن إطار شامل من

[٣٣]– تقرير التنمية البشرية ، نحو عقد إجتماعى جديد ، معهد التخطيط القومى ، ٢٠٠٥م ص ٩٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العدالة الاجتماعية ، وهنا يأخذ فى الأعتبار التغيرات الأقتصادية القومية وما يرتبط بها من تغير فى الهيكل الاجتماعى حتى لا يحدث إخلال بالعدالة الاجتماعية ، كما ينظر لها من خلال مراحل تطور المجتمع فى ضوء عاداته وتقاليده ، كما نصت على أنه يجب إعطاء الاهتمام الخاص بالصحة العامة ، وظروف العمل ، وإستغلال المصادر الطبيعية والبيئة ، والمنتجات الاستهلاكية والخدمات ([٣٤]).

و أصبح للسياحة دور كبير و مهم فى أى مجتمع يملك عناصرها ، بإعتبارها صناعة تهدف إلى تحقيق أهداف اجتماعية واقتصادية فى المجتمع و بالتالى حل مشكلة البطالة و أيضاً دورها فى تحسين الوضع فى ميزانية المدفوعات و تدفق رؤوس الأموال الأجنبية ، و زيادة حدة المنافسة بين الدول لجذب السائحين ، ولم يقتصر دورها على ذلك ، بل كان لها دور عظيم فى إنعاش القطاعات الأخرى داخل النسق الاقتصادى . ([٣٥])

متحف محمود عيد نموزجاً للتأكيد على الهوية والمواطنة

يقع المتحف عند مدخل المدينة الجنوبى باتجاه طريق العاصمة (مدينة الباويطى) ومبنى على ربوة عالية مقسم إلى عدة غرف و ملحق به حديقة بديعة تتميز بألوان زاهية من خلال الورود المتناثرة و الأشجار المتنوعة فى أحجامها وألوانها ، و عدد من الممشى المؤدية لكل غرفة من غرف المتحف .

قام ببناء هذا المتحف الفنان محمود عيد دون مساعدة من أحد و مجهوده الخاص و هو فى سن ٢٢ سنة ، و لكنه يملك الموهبة المرتبطة بالنحت منذ ثمانى سنوات من عمره كان يشكل الطين بمفرده دون تدخل من أحد أفراد أسرته.

يؤكد محمود عيد أن السائح يأتى ليرى التراث القديم للواحات الذى يشمل الزى والأدوات المستخدمة و العمارة القديمة و العادات و التقاليد المحافظة فالملبس من الأمور الهامة التى تساعدنا على التأكيد على هويتنا ، و لذلك نرى محمود عيد يرتدى الجلباب الواحاتى و السروال و هو متمسك به تمسكاً شديداً و يركز فى حديثه أن الزى الواحاتى للرجال بدأ يندثر من تمسك الشباب بالزى الحديث الذى يرتديه السائح وهذا ما سوف يفقدنا هويتنا وذاتيتنا .

يؤكد أصحاب الفكر المحافظ على أن التغيير أمر حيوى ومطلوب فى داخل الأنساق الإجتماعية ، ولكن هذا التغيير من أجل الإستقرار والتوازن ،فهو لا يحدث بفعل

---

[٣٤]-ماهر عبد الخالق السيسى ، مبادىء السياحة– مطابع الولاء الحديثة – القاهرة ٢٠٠١م ص ٢٣٣.

٣٥- سعد بركة–العولمة والسياحة فى تونس : دراسة فى انثروبولوجيا السياحة– ندوة الثقافات المحلية فى ظل العولمة – معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة،(٣-٤ مايو ٢٠٠٣م) ص ١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصراع او من أجله بل فى سبيل تحقيق التكامل الإجتماعى والأخلاقى ، كما أكدوا على فكرة الإصلاح بدلاً من التغيير ودعم التماسك الإجتماعى ([٣٦]).

يجب أن نعترف بأن الهوية هى صفات وأحاسيس ونمط حياة ، هى فى كل شئ ، فى الملبس والمأكل والموسيقى والفن والثقافة ،فى الحرية والمقاومة والصمود ، وأنها نمط معيشى يتفاعل مع المتغيرلت المحيطة به ، الهوية إذن هى أحد مكونات الشخصية الوطنية ، فلا مكان لمن ليس له هوية فى ظل عولمة بلا حدود([٣٧]).

مستخلصات الدراسة :

يشهد عالمنا المعاصر مجموعة من التغيرات و التحولات العالمية و مما لا شك فيه أننا فى مجتمعنا المصرى نتأثر بهذه التغيرات و التحولات العالمية من عولمة وافدة إلينا ، فنحن نعيش بداخلها و لا نستطيع الخروج عن قالبها ، كما لا نستطيع أن نتجنبها أو نغمض أعيننا عنها ، بل و لا بد أن نهيئ أنفسنا للتعامل مع هذه التحولات المعاصرة بما يناسب احتياجات هذا العصر الذى نعايشه . ([٣٨])

يؤكد أهالى المجتمع الواحاتى أن عدم الإنتماء و المواطنة ينبع من عدة أمور هامة من وجهة نظرهم ، الاحساس بالظلم من السلطة (محليات – محافظة –بوليس) و عدم الشفافية من الحكومة أو السلطة ، و أيضاً عدم إعطاء حرية للرأى و التعبير عن مشاكلهم واحتياجاتهم أو عدم أيضاً تلبية هذه الاحتياجات وإشباعها حتى تنتقل هموم الذات الى هموم الوطن .

كما يؤكد الأهالى أن الفساد فى الدولة و المسؤلين من شأنه أن يضعف الروح الوطنية و الإنتماء لهذا المجتمع و لهذه الأرض و ما عليها و ما بها من كنوز و آثار وان هذا الفساد من شأنه يثير روح الثورة الشعبية ضد النظام .

و تعد البطالة فى المجتمعات الصحراوية هى أقوى العوامل المؤثرة فى بانخفاض الروح الوطبية ، فدائماً تعقد المقارنات من الأهالى فى هذه المجتمعات بينهم و بين سكان المدن الذين يتمتعون بكل الخدمات و التنوع لفرص العمل والتعليم و عندما تزداد الفجوة لصالح سكان المدن تزداد معها ضعف روح الإنتماء و الوطنية لدى الشباب الذى يعانى من نقص فى كل الجوانب الحياتية ، حيث تزداد طموحاته مع قلة امكانياته .

---

[36] - Valene , J . Smith & William R . Eadiugton – Tourisn Alternative Potertial and Problems in the development of Tourism- unit of Pennsy Lvania Press – Philadelphia 1992 , P 2 .

٣٧- أحمد مجدى حجازى ، العولمة وتهميش الثقافة الوطنية – رؤية نقدية من العالم الثالث – المجلس الوطنى للثقافة والفنون والأداب – الكويت ، المجلد الثامن والعشرون – العدد الثانى – أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩ ص ١٢٩

٣٨- جلال أمين ، خرافة التقدم و التأخر ، العرب و الحضارة الغربية فى مستهل القرن الواحد و العشرين . دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٥ م ، ص ١٥٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أثرت السياحة على أفراد المجتمع فى الواحات(شباب وأطفال)فى معرفتهم بالكمبيوتر وإتصالاتهم بالشبكات العالمية وخاصة الذين يعملون فى المجال السياحى من حيث الأطلاع عليه،وأصبحوا يتصلون بالغرب وجنوب شرق أسيا لتنظيم الأفواج السياحية .

دعم نظام رحلات السفارى سمة التعاون بين أصحاب الفنادق من خلال الأستعانة بسيارات بعضهم البعض وقت الذروة فى موسم الشتاء ، ويرجع ذلك الى النظام القرابى الذى يحث على التعاون بين الجماعة القرابية وجماعات الجيران .

قديماً لا توجد قيمة للأثار فى نفوس الواحاتية ويعبرون بالقول(لاتجلب موعود)اما الأن تغيرت النظرة وأصبح يوجد من يتاجر فيها ويرجع ذلك لأنتشار السياحة وطغيان النظرة المادية ونشر فكرة بيع كل حاجة(بيع الجسد–بيع الأثار–بيع الأراضى) .

يشير بعض الشباب من وجهة نظرهم أن الدول الأجنبية تعطى مكافأة لمن يعثر على قطعة أثرية ويسلمها للمسؤلين فى بلادهم ، أما فى مصر فيأخذها المسؤل ليبيعها لحسابة لانه يحب نفسه ولا يحب وطنه ودللوا على ذلك تهريب الأموال المسروقة للخارج وأكدوا أن السياحة والتجارة أعمال تغدق الملايين من الجنيهات ، كما اكدوا على أنه لاتوجد علاقة بين الأثار والحفاظ عليها بقضية الإنتماء والوطنية ولكن الأمر يتعلق فى أذهان الواحاتية الفقراء بالأقتصاد وزيادة المرتبات للفقراء الذين يعملون فى أعمال الحراسة للمناطق الأثرية فإذا تقاضى هولاء مرتبات مجزية تصل لدرجة الإشباع فى كل الإحتياجات الأساسية الحياتية فلن تكون هناك فرص للإنتهازية وبيع الوطن ، ولكن الدولة لا تريد مثل هذا الحل لأن الأثار تباع(من فوق) ويقصدون بذلك المسؤلين ، ويشيرون بالقول(إن الذى يسرق فى الزمن ده يبقى شاطر) .

يؤكد الشباب الواحاتى أن السياحة تقضى على القيم الواحاتية ، فعلى سبيل المثال قديماً لا يشرب الذكر السجائر أما الأن يدخن أمام والده ، كما لا يجوز له أن يفرد قدمه أمام الكبير ، اصبح الأن يخرج أمام الناس (بالشورت)على حد تعبيرهم ، هذا بخلاف المتعة الجنسية التى دائماً ينشدها الشباب طيلة الوقت مما يجعلهم يبحثون عنها من خلال العمل فى رحلات السفارى ، هذا بالأضافة الى إنعدام أحترام الجاربعض الشىء و الذى كان بمثابة الأب للأولاد منذ نعومة أظفارهم ، كما انتشرت عادة شرب الحشيش بين شباب الواحاتية حيث يعد مطلباً للمتعة الجنسية تأتى به بعض النساء الأجنبيات وتبحث عنه إذا نفد من جعبتها .

نشر الزواج بالأجنبيات فكر و ثقافة الأجنبى بين أفراد المجتمع ويشيرون بالقول (أن النساء الأجنبيات غلابة فى بلادهم ولكن قرشهم غالى وكبير عندنا ، والشباب المصحصح يأخذ القروش ويشترى بها اراضى ويزرعونها وتعيش معاهم نسائهم واولادهم فى أمان لأن السياحة ليس لها أمان) ، وتتعامل النساء مع أهل الزوج والأزواج بحب وود وتعاون من أجل أستقرارها الإجتماعى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دخلت بعضاً من السائحات المتزوجات فى الدين الإسلامى تصل نسبتهن حوالى خمسةٌ من إجمالى حالات الزواج التى بلغ عددهن ٥٠ زوجة منهن أثنتين ألمانيتين وثلاثة من جنوب شرق أسيا .

خلقت السياحة فى نفوس الشباب الواحاتى مبدأ التسامح الذى يستند الى مقولة هامة (لكم دينكم ولى دينى) ،كما أكدت على مبدأ الاحترام المتبادل بين السائحين والعاملين فى هذا المجال ويتضح ذلك من خلال إحترام السائح للعبادات الإسلامية للصلاة والصوم فى شهر رمضان إذ يؤكد الواحاتية ذلك أثناء رحلات السفارى فيرفض السائحين الطعام فى اوقاتها وينتظرون أذان المغرب حتى يأكلون سوياً .

بدأ يساور أهل الواحات الشك بأن عمليات بيع الأراضى دون تقنين لها قد يخلق ثغرات تنفذ منها إسرائيل لشراء الكثير منها عن طريق المستثمرين مجهولى الهوية وفى غفلة من الحكومة ، إذ يأتى العديد منهم لشراء آلاف الأفدنة بحجة الزراعة وإقامة المشروعات التنموية وهذه النقطة الهامة ربما تخلق فى المستقبل فى نفوس الواحاتية حب الوطن والخوف عليه والتمسك به كما كان فى الماضى .

هذه الدراسة محاولة كرد فعل حيال التحديات التى أوجدتها العولمة حيال ثقافات الشعوب العريقة و الضعيفة كى تستخرج كل حضارة تنوع عطاءأتها والتأكيد على مفرداتها و على امكانية تطوير اقتصادها المحلى فى جذور ثقافتها المحلية و على التأكيد على قواعد احترام هذه الحضارة و هذا التراث من قبل الآخرين ليس فقط من الناحية المعنوية و الفكرية بل عملياً من خلال حماية الآثار والتراث من السطو و الحفاظ عليهما واحترام البيئة و أن مردودها المادى يعود على المحافظة على التراث و التنمية الثقافية من خلال عدة أمور منها : ـــــ

١. اشتراك المواطنين و المجتمعات المحلية فى برامج المحافظة على التراث .
٢. الحوار بين الثقافات يجب ان يصبح الهدف الأساسى للسياسات الثقافية والمؤسسات الوطنية و الدولية .
٣. رسم سياسة واضحة للإدارة التوعوية لمواقع الآثار و إظهار قيمة التراث والحضارة بتميزها تنموياً ولذلك تصبح السياحة سياسة ثقافية شاملة تسهم فى أنسنة العولمة .
٤. وضع مبادئ أساسية للسياحة الثقافية تشتمل على :ـــــ

أ- تحليل الظاهرة السياحية المعاصرة فى اتساعها و فى تعقيداتها الحالية .

ب- السياحة ليست زيارة الموقع السياحى فقط و لكنها تتعدى ذلك لتشمل التعرف إلى نسق حياة الناس و العادات و الاقتصاد اليومى والمأكل و الملبس والتراث الشعبى بكل عناصره وتجلياته فى الماضى والحاضر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ت- رسم سياسة واضحة و مرنة للتنمية السياحية لأن السياحة الثقافية مفهوم متطور غير جامد و ذلك من خلال تحديد أدوار السلطات العامة والمؤسسات المنوطة بذلك بل كل المؤسسات الشعبية لتكون حركة شعبية يساهم فيها كل فئات الشعب حتى تتأكد فى نفوسهم مشاعر الوطنية والإنتماء و الولاء للوطن ، و ان إدارة الأماكن السياحية والإنتاج التراثى إدارة ليست دوماً سهلة متشابهة .

ث- .الأثر التاريخى الدائم مدى العصور يعد موقعاً هشاً حيال الأعداد الغفيرة من السياح الذين يزورون الموقع و يتم استهلاكه بطريقة ما ، وبما أن كل أثر هو ملك محلى يعد ملكاً للإنسانية ، ولذلك لا بد من تنظيم الدفق السياحى نحو المواقع الأثرية و التاريخية و التراثية و لذلك يجب أن يكون للمدارس بكل مراحلها دوراً هاماً فى غرس هذه القيم و المبادئ الثقافية فى نفوس الأطفال و الشباب و التى لها دوراً أيضاً فى غرس الوطنية والإنتماء منذ الصغر ، فالوطنية و الإنتماء لا يولد بها الفرد ولكنه يكتسبها ضمن مجموعة القيم والأعراف داخل الجماعة أو المجتمع الذى ينتمى إليه .

ج- وضع خطط لتنظيم الموقع الذى يؤمن للزائر حسن معرفته و إظهاره على أفضل وجه من خلال التنظيم المستترغير المعلن الذى لا يفرض منهجيته على منطقة الأثر وبذلك تحفظ له الشعور بالرهبة والحس الجمالى ، وهذا التنظيم يجمع بين احترام القديم المتآلف مع استخدام أحدث تقنيات التواصل التى تيسر المعرفة و تترك الانطباع القوى والأثرالجيد مما يتطلب فريق للعمل متكامل (فنيين آثريين – علماء – مهندسين فنانين) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مقومات السياحة فى الواحات البحرية

- المزارات السياحية :
- تتميز الواحات البحرية بتعدد نوعيات مزاراتها السياحية فبعض منها ذو صفة أثرية يعود إلى العصور الفرعونية والرومانية والمسيحية بالإضافة إلي القليل من الآثار الإسلامية أما البعض الآخر فيستند إلي المقومات الطبيعية للمنطقة بجبالها ووديانها وأبارها وعيونها وحدائقها وسكانها ولعل مثل هذا التنوع في المزار السياحي فى الواحات البحرية يؤهلها إلى إن تجتذب نوعيات متعددة من السياحة الثقافية والعلاجية والبيئة بالإضافة الى سياحة السفارى الى سياحة السفارى .

منطقة قصر سليم :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- منطقة قصر سليم هذه المنطقة عبارة عن هضبة تقع فى قلب مدينة الباويطى قرب الطريق المرصوف الذي يخترقها وتضم مجموعة من المقابر الفرعونية المحفورة فى تلك الهضبة الصخرية
- مقبرة (أبيس المقدس):
- تقع هذه المقبرة على هضبة الفرارجي وتعد واحدة من اقدم الآثار المكتشفة فى الواحات البحرية وترجع تسمية الفرارجي الى أن السكـــان المحليين قد تصوروا ان المومياوات الصغيرة داخل غرف الدفن قد كانت لأنواع من الدواجن بينما هي فى واقع الأمر لمجموعة من الحيوانات المقدسة التي كان الأهالي يقدمونها كقرابين محنطة للآلهة .

كنيسة سان جورج :

- هي كنيسة بنيت ما بين القرنين الرابع والخامس الميلادي فى منطقة الحيز على بعد حوالي ٤٠ كم ويعتقد ان هذه الكنيسة بها رفات الجسد (بدون راس) الخاصة بسانت (بارسوا لموموا) أحد حواريي السيد المسيح .

- **معبـــــد الاسكنـــدر الأكبر :**
- يقع هذا المعبد فى منطقة شمال شرق القصر قد آمر الاسكندر الأكبر ببناءه تكريما" للإله آمون خلال مروره بالواحات البحرية فى طريقة الى واحة (سيوه) وترجع أهمية هذا المعبد الصغير المكون من حفرتان الى انه المكان الوحيد الذي تواجدت به خرطوشة باسم الاسكندر الأكبر

معابـــد عيـــن المفتـــــلا :

- منطقة عين المفتلا الأثرية عبارة عن هضبة رملية مرتفعي فى قرية القصر . وتطل هذه الهضبة على مناطق زراعية محاطة بمجموعة من الجبال الهضاب وتوجد بها أربع معابد كلا" منها مستقل عن الآخر . وقد تم اكتشاف أول هذه المعابد فى عام ١٩٠١ أما المعابد الثلاثة الباقية تم اكتشافها بواسطة الدكتور / احمد فخري فى النصف الأول من القرن العشرين .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الصحراء البيضاء**

تقع منطقة الصحراء البيضاء على بعد حوالى٢٥كم شمال شرق واحة الفرافرة على الطريق الاقليمى للفرافرة/البحرية،وهى تابعة اداريا" لواحة الفرافرة وتبعد عن الباويطى بحوالى ١٦٠ كم ونظرا" لتفرد الصحراء البيضاء،فان زيارتها تلاقى هائلا" من زوار البحرية فهذه الصحراء التى تمتد لمسافة ٢٠ كم تتميز برمالها البيضاء المستوية المليئة بعدد هائل من التباب البيضاء التى تولت على العوامل الجوية تشكى لها لتاخد كلا" منها شكلا" مميزا" .

- **العين السحرية :-**

يطلق الاهالى هذا الاسم على هذه العين التى تتدفق من اعلى تبه صغيرة تحتوى على مجموعة شديدة الكثافة من اشجار النخيل وسط الصحراء المنبسطة .ولعلى التسمية ترجع أى انه بالرغم من استمرار تدفق العين السخنة مستمرة ، فأن التبة ظلت على حالها ولم تتحول المنطقة المحيطة بها الى واحة ، وقد ادى ذلك الى اعتقاد البعض بأن تدفق العين يتوقف بعد انصراف الزائرين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com